الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة أبو بكر بلقايد
UNIVERSITÉ DE TLEMCEN
كلية الآداب واللغات
قسم اللغة والأدب العربي

مذكّرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في اللّغة والأدب العربي

تخصّص: نقد حديث ومعاصر

رمز المذكرة: 62/017 ن

الموضوع:

الأنا والآخر في رواية "غربة الياسمين" لخولة حمدي

إعداد الطالبة: قوال فايزة إشراف: أ.الدّكتور ملياني محمد

لجنة المناقشة		
أ.الدكتور	شريفي عبد اللطيف	رئيسا
أ.الدكتور	قايد سليمان مراد	ممتحنا
أ.الدكتور	ملياني محمد	مشرفا مقررا

العام الجامعي: 1439- 1440 هـ/2017- 2018م

الشكر والتقدير

اللهم لك

الحمد حمدًا يملأ الميزان، ولك الحمد عدد ما خطّه القلم وأحصاه الكتاب ووسعته الرّحمة، ونحمد الله عزّ وجلّ على نعمه التي منّ بها علينا فهو العليّ القدير

فألف حمد وألف شكر لله الذي وفقنا لإتمام هذا البحث المتواضع.

إلى من بلغ الرسالة وأدى الأمانة ونصح الأمّة إلى نبي الرحمة ونور العالمين سيدنا

محمد صلى الله عليه وسلم .

أتوجّه بالشكر الجزيل والامتنان الكبير إلى أستاذي المشرف مليابي محمد، الذي أسهم في تقديم يد العون لإنجاز هذا البحث، فكان عونا في بحثي هذا ونورًا يضيء الظلمة

التي كانت تقف أحيانًا في طريقي.

إلى من زرع التفاؤل في دربي وقدموا المساعدات والتسهيلات والمعلومات، إلى كلّ من أسهم بشكل وفير في تشجيعي أثناء انجاز البحث، شكرًا لك أيّها الأستاذ الفاضل .

كما أتقدم بالشكر الجزيل إلى كل من ساهم ومدّ بيد العون

و لم يبخل بكلمة طيبة في إتمام هذه المذكرة .

والشكر موصل إلى كل من أعانني وساهم في إتمام هذا البحث.

الإهـداء

اللهم انفعني

بما علمتني وعلمني ما ينفعني وزدني علمًا، اللهم اجعل القرآن ربيع قلبي، ونور صدري، وجلاء حزني، وذهاب همي .

أهدي هذا العمل المتواضع إلى من علمني العطاء بدون انتظار، إلى من أحمل اسمه بكل افتخار،... أرجو من الله أن يمد في عمرك لترى ثمارًا قد حان قطفها بعد انتظار

وستبقى كلماته نجوم أهتدي بها اليوم وفي الغد وإلى الأبد، إلى من دفعني إلى العلم،

إلى والدي العزيز "قوال عبد القادر".

إلى من أرضعتني الحب والحنان،... إلى رمز الحب وبلسم الشفاء... إلى القلب الناصع بالبياض، إلى من كان دعائها سر نجاحي وحنانها بلسم جراحي،

إلى أغلى الحبايب أمّي الغالية "قوال رابحة".

إلى من هم أقرب إليّ من روحي، ... إلى من شاركني آلامي وأفراحي وبهم أستمد عزتي وإصراري، إلى أخي "عبد القادر والميلود "، إلى أخواتي.

إلى من آنسني في دراستي وشاركني همومي خلال مشواري الدراسي.

مقدّمة

الحمد الله وكفى والسلام على حبيبه المصطفى ،وبعد:

الرواية تشكيل للحياة ،مبني على الشخصيات المتفاعلة مع الأحداث والوسط الذي تدور فيه ،وهي فن أدبي ،لم يمض على ظهوره أكثر من ثلاثة قرون ،وعلى الرغم من ذلك فقد شغل موقعا متميز في الأدب العربي المعاصر بناء على عاملين هامين هما:

العامل الأول: هو الحنين إلى الماضي ومحاولة الاندماج فيه مرة أخر، والعامل الثاني: الافتنان بالغرب والخضوع لهيمته ،فعملت الرواية على إبراز مواطن الصراع الحضاري بين الذات العربية الإسلامية والآخر الغربي كرواية "قنديل أم هاشم " 1944 لحي حقي ،" الحي اللاتيني " 1954 ، لسهيل إدريس ، "موسم الهجرة إلى الشمال" 1966 لطيب صالح ،... ومعالجة الثنائية الأنا والآخر في رواية غربية الياسمين لخولة حمدي ،ما هو إلا طرحا أدبيا فكريا لعلاقة الأنا الشرقي بالآخر الغربي التي نجدها انجاز عظيما في توسيع مفهوم هذه الثنائية إن العلاقة بين الأنا والآخر جدلية قائمة في الثقافة والإبداع تضاربت نبضاتها عبر عصور الزمن ،وتصارعت في الخطاب النقدي والفكري ،فلا يمكننا الحديث عن الأنا بدون وجود الآخر فالعلاقة متداخلة بينهما في الوقت ذاته ،كما نجد إشكالية الأنا والآخر عبارة عن حالة صراع عاشتها الأنا الشرقية ضد الآخر الغربي "حيث سعت هذه الأنا إلى وضع حد وبصمات الآخر وأصبح الصراع قائم بين الشرق والغرب ،ومن الطبيعي طرح إشكالية الأنا والآخر في رواية العربية ،ومن هنا حاول الأدباء نزع غشاوة الأنا المختزلة في الآخر تُبرز لنا دراسة جديدة مهمة وهي دراسة صوت الأنا في مواجهة صوت الآخر في الرواية العربية. "[1]

[1] سوسن زاني ،"الأنا في رواية :"التلميذ والدرس "لمالك حداد ،شهادة ماستير جامعة محمد خيضر بسكرة ،2015\2016.

لقد وضع موضوع البحث مبني موقع السحر فاختياره يعود إلى عدة أسباب أجملها في ما يلي:

1 إن اهتمام الرواية العربية بدراسة مسألة الصراع الحضاري بين الغرب والعرب مسألة هامة بمكان ،فكانت دافعا كافيا لمحاولة الكشف عن الخبايا إلى تسير هذا الواقع .

2 إن الموضوع الذي أثارته رواية "غربة الياسمين" لخولة حمدي موضوع جدير بالقراءة والتمعّن فكان كاملا كافيا الذي دفعنا لاستجلاء ثنائية الشرق والغرب .

الأنا والآخر في الرواية غربة الياسمين لخولة حمدي محاولة لاكتشاف الأنا الشرقي للآخر الغربي وهو مرتبط بجملة من التساؤلات التي تكونت من سؤال مركزي يتبعه أسئلة فرعية أصوغها كما يلي:

- أين تكمن مواطن التشابه والاختلاف بين الأنا والآخر في الرواية ؟

- ماهي حقيقة الصراع بين الشرق والغرب في رواية غربة الياسمين لخولة حمدي ؟

- كيف تخلت نظرة الأنا الآخر والآخر الأنا في الرواية ؟

للإجابة على التساؤلات اتبعت المنهج الوصفي التحليلي لأنني وجدته مناسبا لبحثي ، وقد قسمت بحثي هذا إلى مدخل وفصلين اثنين وخاتمة :تناولت في المدخل ماهية الرواية العربية والثنائية الشرق والغرب بإدراج نماذج عنها كرواية "قنديل أم هاشم" 1944لحي حقي ، "الحي اللاتيني" 1953 لسهيل ادريس ،"موسم الهجرة إلى الشمال" 1966 للطيب صالح ،مع توضيح الأنا والآخر في كل رواية .

ثم يأتي الفصل الأول الذي عنونته ماهية الأنا والآخر وقسمته إلى مبحثين اثنين : مبحث يتناول مفهوم الأنا ويحتوي على أربعة عناصر الأوّل الأنا لغة ، والثاني الأنا اصطلاحا ،

الثالث الأنا في الفلسفة ، والرابع الأنا في علم النفس ، أما المبحث الثاني يتناول مفهوم الآخر ويحتوي على أربعة عناصر الأول مفهوم الآخر لغة ، والثاني مفهوم الآخر اصطلاحا ، والثالث مفهوم الآخر في الفلسفة ، والرابع مفهوم الآخر في علم النفس .

وخصصت الفصل الأول للجانب النظري ، أما الجانب التطبيقي فحللته في الفصل الثاني وعنونته بتجليات صورة الأنا والآخر في رواية غربة الياسمين لخولة حمدي ، وقسمته إلى مبحثين : المبحث الأول تناول تقديم لرواية غربة الياسمين ،والمبحث الثاني مثل صورة الأنا والآخر في رواية غربة الياسمين .

أما الخاتمة فكانت حوصلة الأهم النتائج التي توصلت لها في البحث .

وكأي بحث أكاديمي لا يخلو من العقبات و الصعوبات نظر لتشعب الموضوع إلا أنني وجدت حلاوة البحث ،مع تعاون أستاذي المشرف

وأخيرا أتقدم بشكر كبير وامتنان كبير إلى كل من ساعدني في انجاز هذا البحث سواء بكتاب أو بنصيحة ونخص بالشكر أستاذي ملياني محمد الذي كان نعم الموجه والقدوة لي ولولاه لما كان لهذا البحث أن ينتهى وينجز بشكل تام ،فشكرا لك يا أستاذي الفاضل .

وفي الأخير أرجو من الله التوفيق ،وأن يكون هذا العمل بادرة الخير إلى أعمال أخرى .

كتبت :فايزة قوال

يوم : 21 فبراير 2018 الموافق ل5 جماده الثانية 1439

المدخـــــــــل

الرواية العربية الماهية و التطور

قطع الأدب العربي في العصر الحديث أشواطا كبيرة ،جعلته يتبوّأ مكانة بارزة في مطاف الأدب العالمية فظهرت على إثره فنونا أدبية جديدة القصة القصيرة ،والمسرحية والرواية ...،والرواية واحدة من الأجناس الأدبية التي اكتسبت أهمية كبرى ولعل "الشعر ديوان العرب" يصدق الآن على الرواية فهي "ديوان العرب "في العصر الحديث .

ولما كان الأدب فكرًا وتسيرًا ،فقد كانت ظهور الرواية كشكل أدبي تحظى بشعبية كبيرة ،وأكثر تأثير على المتلقي لأنها تعبر عن اهتمامات الإنسان ،ومشاكله فالرواية " تشكيل للحياة في بناء عضوي يتفق وروح الحياة ذاتها ،ويعتمد هذا التشكيل على حدث الناس الذي يتشكل داخل إطار وجهة نظر الروائي وذلك من خلال شخصيات متفاعلة مع الأحداث والوسط الذي تدور فيه هذه الأحداث على نحو يحسب في النهاية صراعات درامية داخلية متفاعلة "[1] ،فهي أقرب فن أدبي إلى الحياة ،وهي محور العلاقة بين الذات والعالم .وهي "كلية وشاملة وموضوعية أو ذاتية ،تستعير معمارها بنية المجتمع ،وتفسح مكان التعايش فيه لأنواع الأساليب ،كما يتضمن المجتمع الجماعات والطبقات المتعارضة جدًا."[2] ،فالرواية تتميز بالكلية في تناول الموضوعات ،وترتبط بالمجتمع ،وتفتح المجال لتجاوز المتناقضات .

كان ظهور الرواية في الأدب العربي العالمي دليلا آخر في التطور الفكري والإبداعي الذي وصل إليه العرب وكانت حضارتهم بمثابة صدمة للذات العربية فقد "شهدت العقود الأخيرة للقرن العشرين محاولة غير مسبوقة في كتابة الرواية العربة التي عالجت موضوعات تاريخية واجتماعية والسياسية ،وقد عالج الروائيون موضوعات مختلفة من حيث الشكل والمضمون ،في باب الرواية العربية من السياسة والاجتماع والتعليم والنفس والفلسفة وغيرها ،وقد انتفع بهذه الروايات خلف عظيم بما فيه من المتعة الأدبية واللذة الذهنية وتسلية للفؤاد الحزين. "[3] لم تظهر رواية الأنا والآخر في أدبنا العربي الحديث والمعاصر إلا في أوساط القرن التاسع عشر الميلادي

---

[1] السعيد ، بيومي الورقي ،اتجاهات الرواية العربية المعاصرة ،اسكندر :دار المعرفة الجامعية ،ط1982،1 ،ص05

[2] العربي عبد الله ،الإديولوجية العربية المعاصرة ،تر :محمد عثمان ،دار الحقيقة ،بيروت ،1970 ،ص 31.

[3] عبد المحسن طه بدر ،تطور الرواية العربية الحديثة ،مصر ،دار المعارف ،1977 ،ص 57.

،وحاولت رسم صورة الأنا من خلال صورة الآخر الحضاري "وصورتنا عن ذاتنا لا تكون بمعزل عن صورة الآخر لدينا ،كما أن الآخر تعكس بمعنى ما صورة للذات. "[1]

فمفهوم الأنا والآخر في الفكر العربي يصب في اشكالية ثنائيتي الشرق والغرب ،أي أن الأنا يمثل الشرق والآخر يمثل الغرب ، فالشرق شرق والغرب غرب و لم يلتقيا أبدا حيث يقول ادوار سعيد في كتابه الاستشراق :"أن الشرق هو شرق والغرب هو غرب وأبدا لم يلتقيا ،إن ضعف الشرق وتخلفه هو قوة وتقديم الغرب ،إن الشرق قديم هو الشرق الحالي ،إن الشرق غير قادر على معرفة نفسه والمستشرق الغربي قادر على معرفة الشرق ،خلق الشرق يكون متلازمّا مخيف وإمّا خاضع."[2]

وقد تجلى لقاء الشرق بالغرب من ناحيتين الأولى تمثلت في رحلات العرب بفكرهم وحضارتهم إلى أوروبا والثانية تمثّلت في وصول الغربي مستعمرًا للبلاد العربية ،إضافة إلى هذا ارتبطت علاقة الأنا والآخر بعدّة ثنائيات كثنائيّة التراث والحداثة ،الشرق والغرب ضمن سياقات فكريّة الأمر الذي جعل العلاقة بين الأنا والآخر علاقة جدليّة معقّدة قائمة في الحياة فلا وجود للأنا بدون الآخر ولا آخر بدون الأنا ،أي أنه من ينفي الآخر ينفي الأنا ،لأن الآخر مكمّن للذات، فالأنا متعدّد يقتضي وجود الآخر متعدّد وقد أكد هذا التلقائي علماء النفس والاجتماع، فقد أكّد "جيمس مارس بالدوين" قائلا: "الأنا والآخر مولودان معًا"[3] .

أوّل رواية عربيّة في الأدب الحديث بكل معنى الكلمة نشرت أول مرّة عام 1913، رواية "زينب" لمحمد حسين هيكل على الرغم من أنه يمكن أن تعد بعض الكتب في القصة العربية اللبنة الأولى في باب الرواية العربية من الساق على الساق "لأحمد فارس"، حديث عيسى بن هشام "لمحمد المويلحي"، ولكن عدد كبير من النقاد يعتقدون بأن التاريخ الحقيقي للرواية العربيّة يبدأ بكتابة رواية "زينب" يقول الدكتور حمدي السكوت في كتابه "الرواية العربية ببليوجرافيا

[1] طاهر ليس وآخرون ،صورة الآخر العربي ناظرا ومنظورا إليه ،بيروت ،مركز دراسات الوحدة العربية ،ط2 ،ص 812.
[2] سالم معوش ،صورة الغرب في الرواية العربية ،بيروت ،لبنان ،مؤسسة الرحاب الحديث ،ط1 ،1998 ،ص 88.
[3] طاهر ليس وآخرون ،المرجع نفسه ،ص812.

ومدخل نقدي، أن معظم النقاد يرون –بحق– أن التاريخ الحقيقي للرواية المصرية العربية بالمعنى الدقيق للكلمة إنما يبدأ بعام 1913م حيث ظهرت رواية "زينب" لمحمد هيكل"[1].

كما ظهرت روايات كثيرة تعنى بالجوانب الحضارية في الرواية العربية فنجد على سبيل المثال: "عصفور من الشرق" لتوفيق الحكيم 1938، "قنديل أم هاشم" ليحي حقي 1944، "الحي اللاتيني" لسهيل إدريس 1953، "موسم الهجرة إلى الشمال" للطيّب صالح 1966،... وغيرها من الروايات التي عكست جانب آخر رغم ذلك الجدار النفسي والحضاري الّذي يلين تارة ويتصلب تارة أخرى بين الحضارتين الشرقية والغربية هذا الجانب الآخر هو محاولة فهم استيعاب عقلي ووجداني عميق للغرب وعالمهم الذي صار قريبا ولكن دون التقلص من الانتماء إلى الشرق بإيجابيات وسلبيات، بل عبر فهم ضمني للصراع الحضاري بين الشرق والغرب في مرحلة تشهد بلا شك تفوقا حضاريا للأخير، الأمر الذي ربّما كان وراء تباين مواقف أبطال هذه الروايات بل أحيانا تباين موقف البطل الواحد وتذبذبها من الغرب والإنسان الغربي"[2] .

تعد رواية "عصفور من الشرق " للدكتور توفيق الحكيم أولى الروايات العربية التي جسدت الصراع بين الشرق والغرب حيث جاءت هذه الرواية من أجل أن "تطرح رؤية نقدية وهجائية للغرب يحملها البطل منذ أن وضع قدمه في قلب العاصمة الغربية باريس فهو لا يتأثر بالغرب وإنما هو مرتبط بشرقه إلى أبعد الحدود."[3]، فالكاتب الحكيم يكتب عن الطالب المصري اسمه "محسن" الذي يعيد "اكتشاف الذات المصرية عندما يصطدم بحضارة الغرب المادية ،ليستنتج في النهاية أن الصورة لا تكتمل إلا عبر تزاوج روحانية الشرق مع مادية الغرب ، وتوفيق الحكيم في روايته يجيب على مجموعة من الأسئلة التي تطرحها الرواية على نفسها في إطار علاقاتها مع الغرب ،ماذا نأخذ من الغرب؟ ماهي العلاقة بالاستعمار الغربي؟"[4]

---

[1] عمر الدسوقي ،في الأدب الحديث ،مصر ،دار الفكر العربي ،ط1،مجلد1 ،2010 ،ص371.

[2] نجم عبد الله كاظم ،الرواية العربية المعاصرة والآخر ،دراسة أدبية مقارنة ،الأردن ،عالم الكتب ،ط1 ،2007 ،ص72.

[3] شريف بموسى عبد القادر ،أشكال الصراع الحضاري في الرواية العربية ،مقاربة نفسية ، ص 277.

[4] محمد مليابي ،أزمة الإنسان العربي في الخطاب السردي عند الطيب صالح ،مقاربة سوسيو نفسية، أطروحة الدكتوراه ،تلمسان ،2012/،2013 ،ص42.

جاءت رواية "قنديل أم هاشم "ليحي حقي" التي صدرت سنة 1944 وكان بطلها "إسماعيل" "بفضل ما تحمله هذا الاسم من دلالة دينيّة -إسماعيل الذبيح- وبفضل الحركة التي ميزت ثنايا هذه الرواية والصراع الذي ميز أحداثها بين الذات العربية فيما بينها، وبين الذات العربية والآخر الغربي"[1] .

حيث أنه ترعرع في حي السيدة زينب في القاهرة ثم إلى أوروبا لدراسة طب العيون، رغم خوف أمه وقريبته اليتيمة "فاطمة النبوية" من الفراق وبرودة أوروبا وفتنة نساءها، فبعد أن غادر وطنه "مصر" ليدرس تعرّف على زميلة انجليزية "ماري"، حتى مرت سنوات وجد الدكتور "إسماعيل" أنه قد قضاها تجربة، غربة ومحبة ... بقضائه لمرحلة الهنا والهناك، لفتنة الحضارة الغربية عادات وتقاليد وقيم جديدة، ذلك غربة داخل وطنه واغترابا عن أهله ومجتمعه"[2].

تتحدّث هذه الرواية عن "إسماعيل "الشخصية التي عاشت وترعرعت في حي السيدة زينب في القاهرة فهو من أصل قروي ابن تاجر متوسط الحال، في هذا الحي الإيمان بالأولياء والكرامات والاهتمام الاجتماعي، فاندمج بعادات وتقاليد بيئته فتربى على التقاليد الروحيّة، الموروثة "كان يتأثر بما كان يحدّثه الشيخ "دريدري" خادم المسجد، واستماعه لما يقوله: آمن بقدسيّة أم هاشم وزينته الذي يستعمله لشفاء العيون"[3].

درس إسماعيل وتفوّق في دراسته، وبعد أن تفوق في البكالوريا دفعه طموح أبوه للسفر إلى أوروبا لدراسة الطب، فسافر إسماعيل إلى انجلترا ليدرس الطب، حيث مرّت عليه سبع سنوات هناك، والتقى بفتاة تدعى "ماري" هذه الفتاة قلبته رأس على عقب غير نظرته اتجاه الدين وأصبح ينظر له وكأنه خرافة، إلا أنّ العجيب أنّ إسماعيل قوي شعوره بالارتباط والاتصال بأهله رغم أنه خاض معركة التمزق والانفصال، وتحول إسماعيل إلى شخص آخر فلقد تلقى

---

[1] عبد الله أوغرب ،الذات والآخر الغربي في روايتي "الغربة" و"اليتيم" لعبد الله العروي ،رسالة الماجستير مخطوطة بجامعة أبو بكر بلقايد تمسان ،2012 ،ص22.

[2] شريف بموسى عبد القادر ،أشكال الصراع الحضاري في الرواية العربية مقاربة نفسية ،أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه ،الجزائر ،2004 ،ص أ.

[3] يحي حقي ،قنديل أم هاشم ،مصر ،الهيئة المصرية العامة للكتاب ،2002 ،ص66.

تأثيرات من قبل "ماري" جعلته ينظر للحياة نظرة أخرى، حتى ارتباطه بفاطمة كلما كان يتذكر يعتبره مسألة معقّدة .

عاهد نفسه أنه سيعالج الفقر والجهل والتخلّف الّذي يعاني منه مجتمعه، بعد عودته من أوروبا إلى مصر بعد سبع سنوات حيث أنه منذ اللحظة الأولى التي وصل بها إلى مصر بدأ يقارن بين المجتمعين الشرقي والغربي، وفي هذه الليلة الّتي عاد بها إلى أهله رأى أمه تقطر عين "فاطمة" "زيت القنديل" غضب كثيرًا واعتبر هذا كفر بالعلم وهو طبيب عيون .

عاش البطل وسط عالمين متناقضين حيث أننا في هذه الرواية صراع بين الشرق و الغرب، الغرب بإباحته وتحرره والشرق بتقاليده وتراثه، ويتمثّل هذا الصراع في شخصيّة "ماري" التي تمثّل الغرب و"فاطمة النبوية" تمثّل الشرق، فبين روحانية الشرق وبين ماديّة الغرب نرى الاختلاف بينهما وهو محور الصراع في هذه الرواية، فماذا لو امتزج العالمين في قالب واحد؟ حيث انتهى الصراع في هذه الرواية بعد أن تنازل إسماعيل قليلاً عن رفضه الكامل للتراث وغيّر الوسيلة وأجرى تصالحا بين العلم والتراث.

في رواية "قنديل أم هاشم ركّز "يحي حقي" على الجانب السلبي للتدين كأبرز مظاهر التخلف للذات... وحجم الاعتقاد في الغيبيات بعيدة عن حقيقة الإسلام، لأنه جسد المستوى المتدني حتى في مستوى الفهم الصحيح للدين"[1]، إسماعيل يمثّل الصراع بين البيئة الإسلامية والحضارة الغربية المادية أي أنّ القضية المحورية "في قنديل أم هاشم" هو الصراع بين الأصالة والمعاصرة بين القيم الشرقيّة العتيقة، والحضارة الأوربية المبهرة بما تتضمنه من كرامة الإنسان وحريّته فضلاً عمّا تحمله من تقدم علمي "إنّ الغرب في رواية "قنديل أم هاشم" بمثابة خلفية هدفها وضع شخصية "إسماعيل" في موقع اختيار بين الموقف المضاد للشرق تحت الإقلاع الغربي أو موقف الالتحام بهم ولقد عانى البطل من ويلات هذا الاختيار إلى أن توصل أخيرًا إلى اكتشاف الحل التوفيقي"[2] .

---

[1] محمد نجيب التلاوي ،الذات والمهماز ،دراسة التقاطب في صراع رواية المواجهة الحضارية ،المرجع نفسه ،ص95.

[2] شريف بموسى عبد القادر ،أشكال الصراع الحضاري في الرواية العربية ، مقاربة نفسية ،المرجع نفسه ،ص283

إنّ الوصول إلى أرضية تفاهم وملاءمة ما يبرزه العلم وما تعتقد المهارات والمعتقدات ليس بالشيء الهيّن "ألا إنّها ترجيح لكفة الفكر في استحضار الطريقة المثلى للوصول إلى عين النجاح فلولا علمه الذي أتى به من الغرب ولولا مسايرته لأهله بتفهمه لهم و إدراكه لحجم تعلقهم بالبركات والمعتقدات لما كان له أن ينجح في مداواة ابنة عمه فاطمة"[1]، وبالتالي هناك طلب لإمساك العصا من الوسط مع الضرورة "فهم جدلي واع لطبيعة العلاقة التي تهدف إلى الأخذ بإيجابيات كلا الحضارتين ومحاولة إحداث نوع من التوفيق بينهما و الانسجام"[2] .

السلبية نفسها تم رصدها في رواية "الحي اللاّتيني " 1953 لسهيل إدريس "إذ تعتبر هذه الرواية إحدى الروايات الحضارية التي تصوّر مشاعر النقص والدونية تجاه الغرب عامة والمرأة الغربية على وجه الخصوص، فهذه المشاعر نجدها في معظم الفصول الروائية من بدايتها إلى نهايتها، ولكن شعور البطل بالنقص لم يكن وليد اللحظة التي وضع فيها قدماه على أرضية باريس، وإنما منذ أن كان في وطنه الشرقي لبنان"[3] .

يمكن إدراج هذه الرواية ضمن الرواية الحضارية التي تصور العلاقة الجدلية بين الشرق بعاداته وديانات ومعطياته الروحيّة وبين الغرب بمعطياته الماديّة والعلميّة والتكنولوجيا، وقد تكون هذه العلاقة ايجابية قائمة على التواصل والتعايش والحوار والتكامل، والأخوّة والاحترام، وقد تكون العلاقة مبنية على الصراع الجدلي والعدواني والكراهية والصدام، أي تصور العلاقة بين الأنا والآخر.

و"الحي اللاتيني" رواية من هذه الروايات الحضارية التي تعقد مقارنة حضارية بين الشرق عبر تشغيل جدليّة ذكورة شرق بيروت بالعادات والتقاليد وأنوثة الغرب بتطوّره وتحرّره، كما يمكن اعتبارها كذلك سيرة ذاتية للمؤلف الدكتور "سهيل إدريس" لتطابق أحداث الرواية مع سيرة الكاتب من الناحية العلمية و الاجتماعية، فالبطل في هذه الرواية يقصد باريس من أجل التحرّر من القيود، فتبدأ الرواية بعبارة "لاما أنت بعالم، وقضى تلك أن تصدّق عينيك، أو تشعر

---

[1] عبد الله أوغرب ،الذات والآخر الغربي في روايتي "الغربة" و"اليتيم" لعبد الله العروي ،المرجع نفسه ،ص22.

[2] شريف بموسى عبد القادر ،المرجع نفسه ،ص284.

[3] المرجع نفسه ،ص166.

باهتزاز الباخرة، وهي تشق هذه الأمواج مبتعدة بك عن الشاطئ متجهة صوب تلك المدينة التي ما فتئت تمر خيالك، خيالا غامضا كأنه مستحيل"[1].

ذهابه إلى باريس من أجل إتمام دراسته الجامعيّة العليا جعلته يتعرّف على صديق هو "فؤاد" كما أنه طاف بحلقة نسائية غربيّة متنوعة تعكس حريّة الآخر، وتحرره من كل قيد، فكانت "ليليان" المراهقة و"مارغريت" و"جانيت" العاشقة، حيث أصبحت المرأة هنا المحرّك الأساسي لهذه العلاقة الثنائية وتتحول إلى رمز إنساني دال ،فبطل "الحي اللاّتيني" هو الأنا الشرقي بينما عشيقته "جانيت مونترو" هي بمثابة رمز للآخر الغربي، لكن العلاقة بينهما تنتهي بالفراق والانفصال على الرغم من رباط الحب الصادق الذي كان يجمع بينهما، والسبب في ذلك أن الشرق شرق والغرب غرب و لم يلتقيا أبدًا "إنّ بقاء مصادر التطرّف قائمة في الشرق والغرب معالم تؤد إلى بناء علاقة ايجابية بينهما، بل ضلّت الصورة السلبيّة والأفكار المسبقة من الآخر هي الّتي يستدعي في كل لحظة"[2] .

استطاع البطل تحقيق ذاته من خلال المرأة التي مثلت الهدف الرئيسي خلف سفره إلى باريس وهي التي مكّنته من إيجاد ذاته الضائعة، فرواية "الحي اللاّتيني" من أهم الأعمال الروائية التي تناولت العلاقة بين الرجل الشرقي والحضارة الغربية أو بين الأنا والآخر، فتجسد الصراع الحضاري الكبير بين الأمّة العربية التي لا تزال بثوبها التقليدي وإشكال التخلف المتمثّل في الأنظمة الاجتماعية وبين العالم الذي يتقدّم يوما بعد يوم، وبعد عودة البطل إلى وطنه استطاع تحقيق ذات وطنه.

نموذج آخر من نماذج الرواية العربية المشرقية التي كان لها أثر فني في بلورت الصراع الحضاري روائيا بقلم "الطيّب صالح" وهي رواية "موسم الهجرة إلى الشمال" 1966، فأثناء تتبعنا لأحداث الرواية نجد شخصيّة "مصطفى سعيد" شخصية رئيسية وأساسيّة فيها رغم أنّ الراوي "الطيّب صالح" لم يرد له أن يكون ذلك، يقول: "أنا لا أعتقد بأن "مصطفى سعيد" هو

---

[1] سهيل ادريس ،الحي اللاّتيني ،لبنان ،دار الأدب ،ط1 ،2006 ،ص05.

[2] أحمد عارف أرحيل الكفارنة ،معوقات الحوار بين الشرق والغرب ،جامعة البلقاء المملكة الأردنية الهاشمية ،2015 ،ص304.

الشخصيّة الرئيسية في الرواية، فالمشكل هي مشكل الراوي ولكن هذه الشخصيّة استأثرت بالرواية كلها"[1] .

كما عبر عن نفسه الراوي الراحل "الطيّب صالح "في "موسم الهجرة إلى الشمال" تاركًا اختلافا لايزال قائمًا في العلاقات القائمة بين الشرق والغرب إذ يقول: "إلى أن يرث المستضعفون الأرض وتسرح الجيوش ويرعى الحمل آمن بجوار الذئب، ويلعب الصبي كرة الماء على التمساح في النهر إلى أن يأتي زمن السعادة والحب هذا سأظل أنا أعبر عن نفسي بهذه الطريقة الملتويّة "[2].

وتبدأ الرواية بعودة الراوي، وهو طالب سوداني كان يدرس بلندن لمدة سبع سنوات "عدت إلى أهلي يا سادتي بعد غيبة طويلة، سبع أعوام على وجه التحديد وكنت خلالها أتعلم الكثير لكن تلك قصة أخرى"[3] .

"لقد ولد "مصطفى سعيد" بطل الموسم يوم 16 أغسطس 1898 قد يكون هذا التاريخ عاديًا كتاريخ ميلاد أي إنسان أو شخصية روائية لكن هذا التاريخ له دلالته الخطيرة في تاريخ السودان، ذلك أن ولادة "مصطفى سعيد" كانت بالضبط في اليوم الذي بدأ فيه القائد الإنجليزي "اللورد كتشنر" يزحف بقواته على السودان"[4] .

أثناء دراسة هذه الرواية الحضارية لا بدّلنا أن نأخذ الظروف والأوضاع الاجتماعية ،التاريخية والسياسية والاقتصادية التي مرّ بها العالم العربي خاصة والعالم الشرقي المستعمر عامة، خاصة عندما يكون محور هذه الدراسة هو الآخر، أو الأنا والآخر كما ينعكس في الرواية فالشخصيات التي تمثل الأنا (الشرق)، لأمّا الشخصيات التي تمثل الآخر (الغرب)، ففي الرواية نجد ثلاثة شخصيات تمثل الأنا (الشرق) بمستوياته المختلفة فشخصية "مصطفى سعيد" في مواجهة الغرب، و"الراوي" في مواجهة "مصطفى سعيد" والغرب من جهة ومجتمعه من جهة

---

[1] الموقع شبكة الانترنيت ،الأقلام العراقية ،عدد12،1980.

[2] الطيّب صالح ،موسم الهجرة إلى الشمال ،تونس ،الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ،ط3 ،1979 ،ص60.

[3] المصدر نفسه ،ص05.

[4] شريف بموسى عبد القادر ،أشكال الصراع الحضاري في الرواية العربية ،مقاربة نفسية ،المرجع نفسه ،ص55.

أخرى، و"حسنة" أرملت "مصطفى في مواجهة مجتمعها، أمّا الآخر الغرب الأوروبي بحضارته الغربية والمرأة الأوروبيّة .

"لقد استخدم مع صراعه مع الشخصيات الغربية كلّ الأسلحة المتاحة لديه وكان أقواها سلاح الجنس وسلاح الكذب، المهم بالنسبة إليه هو الانتقام، كان ذلك طريقة غريبة في التعبير من طرفه لكن من ناحية أخرى كانت هذه الطريقة هي رد فعل طبيعي منه على كلّ ما اخترقه الغرب من جرائم في وطنه السودان"[1] .

وعلاقة الشرق بالغرب تتضح من خلال وجهة نظر أهل قريته عند حضوره من الخارج وعودته وهم يسألونه عن الغرب وما فيه وذلك في قوله: "سألوني عن أوروبا: هل الناس مثلنا أم يختلفون عنا ،هل المعيشة غالية أم رخيصة ماذا يفعل الناس في الشتاء، يقولون أن الناس سافرات يرقصن علانية مع الرجال، وسألوني الريس: وهو صحيح أنهم لا يتزوجون ولكن الرجل منهم يعيش مع المرأة بالحرام"[2].وسألوه عن أهل أوروبا فقال: إنّ منهم مزارعين وصناع... وغيرهم و لم يزد أكثر من ذلك.

فعلاقة الأنا والآخر في الرواية يمثلها "مصطفى سعيد" في نظرته إلى كل من "مسز روبسون " والنساء الإنكليزيات .

يتميز "مصطفى سعيد" بكونه "بلا ماضٍ، وبلا عائلة أو قرية، وأسرته الإنجليزية في القاهرة لم تكن أكثر من مرحلة قبل الوصول إلى لندن."[3] و في القاهرة عرف "مصطفى سعيد" لأول مرة المرأة الغربية متمثلة في "إيليزابيت" التي كانت بمثابة أمه الروحيّة ،وحقنته بحقنة الشرق المليئة بالطيبة والإنسانية :"لقد أحبذته كجزء من حبها للشرق، وفهمها له لقد عاشت في القاهرة طويلا مع زوجها، وتعلمت العربية وعاشرت الناس في الشرق وأحبتهم، لقد اكتشفت الشرق من جانبه الإنساني لا من جانبه الجسدي والمادي، ولذلك أحبت "مصطفى سعيد" ووجدت

[1] المرجع نفسه ،ص58.

[2] الطيب صالح ،المصدر نفسه ،ص7.

[3] إلياس خوري ،تجربة البحث عن الأفق ،بيروت ، دار الآداب ،1974 ،ص25.

سعادة غامرة في هذا الحب، و لم تطلب من "مصطفى سعيد" شيئًا ،بل كانت تساعده كلما احتاج إلى المساعدة إن لذتها الكبرى هي في هذا الحب الصافي نفسه، وفي اكتشافها لروح الشرق الجميل، بتراثه وتاريخه وشمسه وناسه، ولقد نظرت "اليزبيت" إلى "مصطفى سعيد" في ضوء رؤيتها للشرق كله"[1].

بعد القاهرة هاجر "مصطفى سعيد" إلى لندن، "لندن في الرواية ذات بعدين: لندن علم ولندن استعمار، ولقد حارب "مصطفى سعيد في كلتا الحالتين الواجهتين: فلقد بلغ أرقى الدرجات العلمية، إذ تمكّن من الاقتصاد وحذف و الأدب وأصبح مدرّسا بإحدى جامعات انجلترا".[2]

ويضاف إلى هذا عنصر اللّون الذي يبدو عنصرا جديدا كون "مصطفى سعيد" إفريقي من السودان، لقد اجتمعت كل هذه لتجعل من الصدام الذي وقع بين "مصطفى سعيد" الأنا والغرب الآخر، ولقد أدرك أنّ الغرب معتدٍ، وأنّ الشرق معتدي عليه، وأنّ الغرب غازٍ والشرق مغزوٍ، وأراد أن يردّ بقلب المعادلة ويردّ الاعتبار للشّرق فأطلق صيحته: "إنّني جئتكم غازيا"[3]، وقال أيضا: "أنا الغازي الذي جاء من الجنوب وهذا هو ميدان المعركة الجليدي الذي لن أعود منه ناجيا أنا الجنوب وهذا هو ميدان المعركة الجليدي الذي لن أعود منه ناجيا أنا الملاح القرصان وجين مور ساهي ساحل الهلاك"[4].

فحدد سلاح المواجهة حيث وضع الحبس سلاحًا، بعد أن حدد الغرب مكانها لندن عندئذ حدّد المرأة المقابل ممثل للغرب في صدامه مع الذات (الشرق)، فراح البطل ينسج خيوط عاطفيّة ساعدته فيها عاداته المشرقية فنجده يعرف الطالبة "آن هند" وهي التي تهتم بأمور الشرق، وتسعى لدراسة اللغات الشرقيّة، وقامت علاقتها مع "مصطفى سعيد" على الكذب فقد سخر "مصطفى سعيد" من عقليّة الغربيين حين لفت لهم الأكاذيب حول شخصيّة أبي نواس وشعره

---

[1] رجاء نقاش وآخرون ،الطيّب صالح عبقريّة الرواية العربية ،بيروت ،دار العوة ،1976 ،ص29.

[2] رجاء نقاش وآخرون، الطيب صالح عبقرية الرواية العربية، ص158.

[3] الطيب صالح، موسم الهجرة إلى الشمال،ص63.

[4] المصدر نفسه، ص160.

"الّذي جذب "آهمند" إلى" مصطفى سعيد" التي عاشت معه إلى أن انتحرت تاركة عبارة معبرة عن شعورها تقول: مستر سعيد لعنة الله عليك."[1]

ثم التقى "شيلاغرينود" وهي خادمة في مطعم، تدرس وقت فراغها إلى أن لقيت بطلنا "مصطفى سعيد" فتاهت في جنسه وكذبه كباقي النساء حيث كانت بحبها قد حطّت ركنًا من أركان مجتمعها فقد قالت "لمصطفى سعيد": "أمي ستجنّ، وأبي سيقتلني، إذا علما أنني أحب رجلًا أسود ولكنّني لا أبالي."[2]

أما "إيزابيلا سيمور" فقد قضت أحد عشر عامًا في حياة زوجيّة سعيدة مع زوجها الجراح الناجح وهي أم لثلاثة أبناء، حيث تعرّفت على "مصطفى سعيد" الذي لها بابا بأكاذيبه، وعاشت معه هي كذلك إلى أن انتحرت بسبب السرطان أم بسبب "مصطفى" هي الّتي دفعتها للانتحار؟

لقد لعب "مصطفى سعيد" في لندن ،دورًا بارزًا في جذب فتيات انكلترا إلى أن تعرّف على "جين مورس" فقلبت كيانه رأسا على عقب، كان "مصطفى سعيد": "إلى وقت قريب جنوبا وشرقا، شمسا وجذورًا غابة وصحراء ،قارة وتاريخ، إلاها إفريقيا عباسيا"[3]، وكان يصطاد النساء كيفما رغب وأينما ذهب، وبالرغم من أنّه عرف الكثير من النساء وأقام معهم علاقات حميمة إلّا أنّه "بالنسبة إليهن ليس إنسانا يستحق علاقة عاطفية كاملة بكلّ جوانبها الروحيّة والماديّة معا فهو كائن غريب يحمل رائحة الشرق النفاذة وهو كائن إفريقي يستحق أن تلهو به هؤلاء الفتيات وتستمتعن به فقط "[4].

---

[1] موقع شبكة الانترنيت، w.w.w.diwanabarab.com، علاقة الأنا والآخر في موسم الهجرة إلى الشمال ،محمد رشد، ص140.

[2] الطيّب صالح ،موسم الهجرة إلى الشمال ،ص140.

[3] جورج طرابيش، شرق وغرب ،رجولة وأنوثة في أزمة الجنس والحضارة في الرواية العربية ،ص59.

[4] رجاء نقاش وآخرون ،طيّب صالح عبقريّة الرواية العربية ،ص140.

لم يتأكد "مصطفى سعيد" من شعوره إلاّ بعد أن قابل "جين مورس" هذه المرأة المتسلطة عليه وعلى الشرق كلّه، فقد تفطنت لسمه فإذا بها تسبقه باللدغ "أنت بشع لم أرى في حياتي وجه بشعا كوجهك."[1]

فبعد أن كان "مصطفى سعيد" يلعب بمشاعر النساء الإنكليزيات، ويدفعهنّ إلى الانتحار وجميعهنّ وقعن في الفخّ إلى أن جاءت "جين مورس" وحدها قلبت كلّ شيء عليه ،لم يعد قادراً أن يلمس شعرة من شعراتها إلاّ بمقابل مادي "ظل في البداية يطاردها وترفضه رفضًا كاملا وأخيرا طلبت منه أن يتزوجها، وتمّ الزواج بالفعل ولكنها تعوّدت على أن تثيره بشتى الوسائل والأساليب العنيفة ودون أن تسمح له بالاقتراب منها، إنها تشتهيه وتحتقره في نفس الوقت، تريده وتنكره على نفسها أنها تريده، وظلت هكذا تعذبه وتعمل على التهديم أعصابه بلا رحمة، حتى هددها بالقتل فلم تعبأ بالتهديد."[2] لأنها كانت تراه غير قادر على تنفيذه.

لقد قتل "مصطفى سعيد" "جين مورس" لأنها رفضت أقامت علاقة إنسانية معه، وقتلها قتلة فضيعة يروي غيضه منها وما تمثله وترمز إليه ولعلّ" اختبار الحنجرة جاء ليمثل قناعة الصراع بين هاتين الشخصيتين وبالتالي بين حضارتين مختلفتين."[3]،أي حضارة الشرق والغرب فالشرق شرق والغرب غرب "فقد أدمنت جسده إدمانا شديدا أجعل علاقتها كالفعل المنعكس الشرطي الذي لا يرتفع إلى الوظائف العليا من الدماغ ولذلك لم تكن تنسى غريزتها على المستوى البيولوجي أنها أوروبية وهو أسود، وأنها زوجته دون أن يكون زوجها ،فهي قادرة على الاستغناء عنه في أي وقت وهي قادرة على الاحتفاظ به كيفما تشاء، بقصد تحطيم الإنسانية في داخله وإشعاره دوما بأنّه من عنصر أدنى، وأنّ الشّرق شرق والغرب غرب، وليس من اليسير أن يلتقيا".[4]

---

[1] الطيّب صالح ،موسم الهجرة إلى الشمال ،ص52.

[2] رجاء نقاش وآخرون ،الطيّب صالح عبقري الرواية العربية ،ص87.

[3] أوغرب عبد الله ،الذات والآخر في روايتي "الغربة" و "اليتيم" لعبد الله العروي ،ص34.

[4] رجاء نقاش وآخرون، الطيب صالح عبقري الرواية العربية، ص161

وجاءت روايات أخرى على هذا الشكل مثل: رواية الغربة 1971، واليتيم 1978 لعبد الله العروي، وغيرها من الروايات التي جاءت على هذا النحو،..

الفصل الأول

ماهية الأنا و الآخـــــر

- مفهوم الأنا
- المفهـــــوم الآخـــــر

توطئة:

لقد اهتم كثير من علماء النفس والفلسفة بدراسة الإنسان وشخصيته والقضايا المتصلة بالأنا ومفهوم الأنا، ومفهوم الآخر، وهو من أهم الموضوعات التي شغلت العالم الفكري، ومثلت محور ومدار اهتمام أكثر الدارسين والباحثين وتربط مسألة الأنا والآخر بمبحث يسمى علم الصورة هذا المبحث من أساسيات الاهتمام بالتصوّرات التي ينتجها النص سواء كان فكريا أو فلسفيا عن الآخرين وبالتالي يتيح لنا هذا العلم علاقة الإنسان بالإنسان، فالعزلة تأتي أهمية الحديث عن الأنا والآخر ومدى ارتباطها بمصطلح الصورة، ذلك أن صورة "الذات لا تتكون بمعزل عن صورة الآخر، كما أن صورة الآخر تعكس-بمعنى ما- صورة للذات."[1]،أي أن الصورة التي نتخيلها عن ذواتنا لا تتمّ بمعزل عن صورة الآخر اتجاهنا، وفي مقابل ذلك فإن صورة الآخر لدينا هي صورة عن أنفسنا، ذلك أنه لا يمكن الحكم عن طرف دون ملازمة الطرف الآخر.

كما أن العلاقة بين المصطلحين الأنا والآخر ،فإنها "كامنة تحت مفاهيم مختلفة كالتمثيل والنفي والقبول والعزلة وغيرها من الأنماط التعاملية ،وبهذا تبقى العلاقة بينهما علاقة جدلية لا يمكن إلغاؤها أو تجاهلها ،لأن طبيعة الحياة الحقيقية إنما تجعل كل واحد منهما شرطا ضروريا لوجود الآخر بغية فهمه والاعتراف به ،فهما طرفان منفصلان ومتصلان ،مفترقان ومتحدان ،في الوقت نفسه."[2] فالأنا لا تعيش بمعزل عن الآخر.

---

[1] عبد القادر شرشال ،كتاب الأخر في الرواية المعاصرة ،تلمسان ،ابن خلدون ،2005 ،ص147.

[2] حسين العودات ،الآخر في الثقافة العربية من القرن السادس حتى مطلع القرن العشرين ،بيروت ،دار الساقي ،ط1 ،2010 ،ص19.

المبحث الأول: مفهوم الأنا

لقد شكل حضور الأنا في الرواية العربية ظاهرة أدبية اهتم بها النقاد والدارسين ،فهي ظاهرة لا تختص بعصر دون آخر ،وبغض النظر عن توظيف الأنا في الرواية في هذا الزمن أو ذاك أو في هذه التجربة دون تلك يظل لهذا التوظيف دلالات تكاد تكون متشابهة إن لم تكن واحدة فمفهوم الأنا "متعددة الدلالات بتعدّد استخدام منظرين ،فيرمز له مرّة بالأنا وأخرى بالذات"[1]

1-الأنا لغة:

تعدّد مفهوم الأنا بتعدد موضوعات الدراسة ،لكنها تحتل الطابع الفلسفي المعرفي على وجه الخصوص حيث ورد في لسان العرب أن كلمة الأنا "اسم مكني وهو المتكلم وحده، وإنّما يبنى على الفتح فرق بينه وبين إنّ التي هي حرف ناصب للفعل، أما الألف الأخيرة إنما هي لبيان الحركة في الوقف."[2]،كما جاء في منجد اللّغة والأدب والعلوم أنّ الأنا "ضمير رفع للمتكلّم والأنانة قولك أنا."[3]

ويقول صاحب المعجم الوسيط أن الأنا جاء بمعنى: "ضمير رفع منفصل للمتكلم ، أو المتكلّمة."[4]،فالأنا هو وصف للشخص المؤنث أو المذكر على حد سواء مصورًا لذاته وعاكس لشخصيته، وهذا ما جاء كذلك في معجم المحيط: "ضمير رفع منفصل للمتكلّم مذكر ومؤنثا مثناه وجمعه نحن."[5]

تدل كلمة الأنا على الذات وهي بالمعنى المباشر تدلّ على الشخص بجميع لواحقه وأعراضه دائما الفرد، كما جاءت عدة تعريفات أيضا للأنا على أنّها: "ضمير المتكلم الواحد، وهو تعبير

---

[1] سولاف بوجلايس ،صورة الأنا والآخر في شعر فكتور هيجو ،موقع www.manifest.univ.ouargla.dz تاريخ الزيارة 2018/01/05.

[2] ابن منظور لسان العرب، بيروت ،الدار البيضاء ،مج1 ،ط1 ،1990،ص80.

[3] لويس معلوف ،المنجد في اللغة والإعلام ،لبنان ،دار المشرق والمكتبة الشرقيّة ،ط1 ،1990ـــص19.

[4] إبراهيم مصطفى وآخرون ،المعجم الوسيط ،تركيا ،المكتبة الإسلامية للطباعة والنشر ،ط1 ،1990 ،ص08.

[5] بطرس البستاني، محيط محيط، لبنان ، مكتبة لبنان ،ط1 ،1987 ،ص18.

عن النفس الواعية لذاتها، والأنا هو الذات التي ترد إليها أفعال الشعور جميعها وجدانية كانت أو عقلية أو إرادية، وهو دائما واحد ومطابق لنفسه وليس من اليسير فصله عن أغراضه، ويقابل الآخر والعالم الخارجي ويحاول فرض نفسه على الآخرين."[1]

اهتمت الدراسات النقدية بضمير المتكلم باعتباره الأبرز في التعبير عن الذات تعبيرًا لغويًا، وقد ذهب "إيميل بنفيست" إلى أن الأنا "هو الشخص الذي يقول القول يتضمّن الصيغة اللغويّة أنا"[2]، "كما ذهب إلى أن هذه الأنا لا تكتسب حقيقتها وطبيعتها إلا من خلال الخطاب."[3]

ويعني في البيان أن لفظ الأنا يعرّف بأنه: "شعور بالوجود الذاتي المستمر والمتطور بالاتصال مع العالم الخارجي."[4]

2-الأنا اصطلاحا:

تداخل مصطلح الأنا بين النفس والعقل عند الفلاسفة العرب يقول يوسف حداد معبّرا عن ذلك :"تطابقت الأنا بوصفها مع الذات المفكرة بوصفها عقلا ،وقد تأرجحت الأنا بين العقل والنفس في الفلسفة العربية حتى أصبحت أقرب إلى النفس منها إلى العقل."[5] ،كما أنه من الصعب تضييق النطاق على مفهوم الأنا لحصر معناه فهو :"مصطلح مراوغ يستعصي على التعريف والحد الاصطلاحي لأنه يدخل في مشاركة كبيرة في أغلب الفروع الإنسانية (الفلسفة ،علم النفس ، علم الاجتماع ،علوم عربية ،..."[6]

---

[1] مراد وهبة ،المعجم الفلسفي ، القاهرة ، دار قباء الحديث ،ط5 ،1987 ،ص18.

[2] محمد الشاوش ،أصول تحليل الخطاب في النظرية النحوية العربية ،تأسيس نحو النص ،تونس ،المؤسسة الغربية للنشر ،2006 ،ص1076.

[3] المرجع نفسه ،ص1073.

[4] عبد النور جبور ،المعجم الأدبي ،بيروت ،دار الملايين ،ط2 ،1984 ،ص36.

[5] عباس يوسف الحداد ، الأنا في الشعر الصوفي ابن الفارض نموذجا ،سوريا ،دار الحوار للنشر والتوزيع ،ط2 ،2009 ،ص102.

[6] المرجع نفسه ،ص187.

أما في العربية يرتبط الأنا: "على المستوى النحوي بمنظومة الضمائر "[1]، أي أنا تعني ذاتي وفي هذا الإطار يعرف أحمد ياسين السليماني، "الأنا على أنه ضمير متكلم قائم بذاته ولذاته لا ينازعه أو يشاركه في ذاتيته، وبصفته آخر فهو مستقل عن غيره، وإن كان منتجًا له، وناتجًا عن علاقته به."[2]

وفي هذا التعريف البسيط الخالي من التراكيب الفلسفية والنفسيّة نجد أنّ الأنا هو المنفرد والمستقبل بذاته عن غيره، حتى لو كانت تربطها معه علاقته فأنا تعني ذاتي، نفسي في مقابل ذلك غير الذي اختلف عنه.

ويرى المعجم الأدبي أنّ الأنا "شعور يبرز الذات بشكل طاغ بحيث ينشط الفنان في ضمن دائرة لا تتعدى حدود شخصيّته، مشيحا بوجهه عن أمالي البيئة التي يعيش فيها، أو متحدا منها إطارا مجملًا أو مشوها لكيانه."[3]

ويعرّف كذلك على أنه: "شعور بالوجود الذاتي المستمر والمتطور بالاتصال مع العالم الخارجي والاختبارات والتثقف، ثم بالتأمل والاستبطان وهذا الأنا هو مركز البواعث والأعمال التي تأقلم الإنسان في محيطه، وتحقق رغباته، وتحل التراعات المتولدة عن تعارض رغباته."[4]

وذهب "كولى" إلى أنّ الأنا هي مركز شخصيتنا، وإنها لا تنمو ولا تفصح عن قدرتها إلا من خلال البيئة الاجتماعية وأن الشعور بالأنا لا يبرز دون أن يكون مصحوبًا بذوات الآخرين، كما أن هناك الذات الجماعية group self أو نحن we وتشير إلى صيغه للأنا تتحقق في

---

[1] المرجع نفسه ،ص187.

[2] أحمد ياسين سليماني ،التجليات الفنية لعلاقة الأنا بالآخر في الشعر المعاصر ، دمشق سوريا ،دار الزمان للطباعة والنشر والتوزيع ،ط1 ،2009 ،ص192.

[3] جبور عبد النور، المعجم الأدبي، ص136.

[4] المصدر نفسه، ص2.

صلة وجود جماعة تضم في عضويتها عدد من الأفراد يشعرون بالتعاون فيما بينهم، وباختلافهم أو تعارضهم مع جماعات أخرى."[1]

فصورة الأنا أو الذات عبارة "عن سيكولوجية اجتماعية تتحدث بطبيعة تطورية خاصة حيث أن صورة الأنا هي نسق تصوري تطوره الكائنات البشرية، أفرادًا كانت أو جماعات وتتبناه وتنسبه إلى نفسها، ويتكون هذا النسق التصوري من مجموعة من الخصائص الفيزيقيّة والنفسية والاجتماعية، ومن عناصر ثقافية كالقيم والأهداف والقدرات التي يعتقد الأفراد أو تعتقد الجماعات أنها تتم بها."[2] ،فلا تدرك وظيفة هذه الأنا إلا فيما ينعقد له من علاقات تواصلية مع الآخر "فكأنما علاقته بالآخر تسبق تجربته مع ذاته، ذلك أن الآخر قرين فعل القول ،والتلفظ هو نتاج ذلك التفاعل."[3]

3-الأنا في الفلسفة:

لقيت الذات الإنسانية اهتماما كبير من قبل الدارسين والفلاسفة اليونان، لما لها من غموض وتنوع حيث اهتمت الفلسفة العربية بالأنا فبدت كأنها "تمفصل أنطولوجي ابستمولوجي معًا."[4]

لقد اختلف رؤى الفلاسفة للأنا لاختلاف التيارات الفلسفية والمذاهب الفكرية فتنوعت بذلك تعريفات الفلاسفة للأنا ففي الفلسفة يعتبر الأنا بالمعنى التقريبي له "النفس"، إذ نجد ذلك عند الكثير من الفلاسفة وعلى رأسهم الفيلسوف "روني ديكارت" الذي ربط بين الأنا فكرًا والأنا وجودًا بقوله: "أنا أفكر إذن أنا موجود"[5]."فديكارت" يرى أن الفكر مرتبط بالوجود فكوننا موجودين يعني أننا دائما نفكر في صحة الأشياء من حولنا وهذا التفكير يبنى على أساس

---

[1] عمر عبد العلي علام، الأنا والآخر الشخصية العربية والشخصيّة الإسرائيلية في الفكر الإسرائيلي المعاصر، بيروت، دار العلوم للنشر والتوزيع، ط1،2005، ص10.

[2] عمر وعبد العلي علام، الأنا والآخر الشخصية العربية والشخصية الإسرائيلية في الفكر الإسرائيلي المعاصر، ص10.

[3] شريل داغر، الشعرية العربية تحليل نصي، المغرب، دار توبقال، ط1،1988، ص77.

[4] عبد الرحمن بدوي، موسوعة الفلسفة ،مصر ،المؤسسة العربية،ج1 ،1984 ،ص114.

[5] أحمد ياسين سليمان ،التجليات الفنية لعلاقة الأنا بالآخر في الشعر المعاصر، ص192.

الشك ليصل بذلك إلى حقيقة مفادها "أنا صفة التفكير"[1].فعندما يكون الأنا يكون التفكير، وضمن هذا المبدأ الفلسفي تمكّن "ديكارت" من إظهار مفهوم الأنا المفكرة ودون هذا الوجود لا وجود للذات.

كما أن الأنا عند الفلاسفة "تطلق على الذات المفكرة العارفة لنفسها في مقابل الموضوعات التي تتميّز عنها، فهي الوعي الذي تملكه الذات عن فرديتها المتميزة عن أشياء ذات وجود خارجي مادي موضوعي."[2]

وللأنا سمات عديدة فهي تعني عند الفلاسفة المسلمين الإشارة إلى النفس المدركة قال "ابن سينا": "المراد بالنفس ما يشار إليه كل أحد بقوله: أنا، وقال الرازي: أن النفس لا معنى لها إلا المشار إليه بقولي أنا."[3]

أما "نيتشيه" فقد ضمها إلى فلسفة العلم "حيث لا معرفة فوق إمكانية العقل أو خارجها معرفيا ووجوديًا، وأصبحت الأنا المطلقة عنده هي مركز نظرية العلم."[4]ونقرأ في معجم "لالاند" الفلسفي في معنى الأنا ما يلي "وعي فردي بوصفه منشغلا بمصالحه ومنحازًا لذاته "[5]، ويستشهد لالاند بعبارة الفيلسوف واللاهوتي العالم الفرنسي "بليزباسكا" يقول فيها:"للأنا خاصيتان، فمن جهة هو في ذاته غير عادل من حيث إنه يجعل من نفسه مركزًا لكل شيء، وهو من جهة أخرى مضايق للآخرين من حيث إنه يريد استعبادهم، ذلك لأن كل أنا هو عدو ويريد أن يكون المسيطر على الكل. "[6]

---

[1] المرجع نفسه ،ص191.

[2] كريمة سعيدي ،صورة الآخر في أدب الرحلات العباس ابن فضلان نموذجا مخطوط ،لنيل شهادة ماستير ،تلمسان ،2014 ،ص17.

[3] .جميل صليبا ، المعجم الفلسفي ،بيروت لبنان ،دار الكتاب اللبناني ،ج1 ،1982 ،ص139..

[4] نجيب البلدي ،ديكارت ،ساساة نوابغ الفكر العربي ،مصر ،دار المعرفة ،ط2 ،1968 ،ص200

[5] .محمد فضل ،معنى الأنا حسب لالاند ،عضو أكاديمية علم النفس ،القاهرة ،2011 ،www.acofps.com

[6] الموقع نفسه.

أما في العصر الحديث ارتبط الأنا بمفهوم الماهية والوجود بالطابع الفلسفي المعرفي وهي "الخصائص الذاتية لموضوع معين وتقابل الوجود ،ومنه التعبير الشائع الوجود والماهية."[1]،فالأنا جوهر حقيقي قائم بذاته لا يتغير على الرغم مما يحمله من الأعراض نفسها التي يتألّف منها الشعور الواقعي المفارق للإحساسات والعواطف والأفكار وعلى الرغم مما يلحقه من الأعراض وهذا بتفاعل من الآخر إذ أنه "لا يمكن أن توجد الأنا بدون الآخر، والعكس صحيح فهما وإن تباعدا يتفاعلان فيما بينهما "[2]،فيشكلان مؤسسة قائمة بذاتها والأنا هي المتكلم نفسه عند الفلاسفة "الأنا رؤية الذات ومعرفتها وإدراكها."[3]

فالأنا في المعجم الفلسفي هو الذات التي ترد إليها أفعال الشعور جميعها وجدانية كانت أو عقلية أو إرادية ،وهو يقابل الغير والعالم الخارجي ،ويحاول فرض نفسه على الآخرين.

4-الأنا في علم النفس :

لقد ركز العلماء في تحليلهم لمفهوم الأنا على الجانب الشعوري من الشخصية كونها الجانب الأساسي لفهم سلوك الإنسان لكن بعد العجز الذي لوحظ في تفسير الكثير من السلوكيات، ففي معجم المصطلحات علم النفس الأنا "يمثّل في بنية الجهاز النفسي مجموعة من الدوافع التي تهدف إلى تكييف جسم الإنسان مع الواقع ،ومراقبة وصول الحوافز إلى الشعور والحركة."[4]

ظهرت مدرسة العالم النفسي "سيجموند فرويد" *الذي يرى "أنّ السلوك له دافع داخلي من قوى لا شعوريّة تكوّنت عبر التاريخ وخاصة من خلال علاقته بوالديه."[5]

---

[1]جميل صليبا ،المعجم الفلسفي ،ص140.

[2]محمد الداهي ،صورة الأنا والآخر في السرد، ص11.

[3]عباس يوسف الحداد ،الأنا في الشعور الصوفي ابن الفارض انموذج، ص186.

[4]عبد المجيد سالمي ،نور الدين خالد ،معجم مصطلحات علم النفس ،القاهرة مصر ،دار الكتاب اللبناني المصري ،ط1 ،2008 ،ص37.

*سيجموند فرويد فيلسوف وطبيب نمساوي مؤسس علم التحليل النفسي 1856.

[5]مأمون صالح ،الشخصية بناءها ،أنماطها ،اضراباتها ،عمان الأردن ،دار الأمامة ،ط1 ،2008 ،ص21.

فقد قسم فرويد الجهاز النفسي إلى "الهو" (الليبيدو)، و"الأنا" (الضمير)، و"الأنا الأعلى" (المجتمع)،"فالهوة (id) هو مركز الدوافع والرغبات، والأنا (ego) يتفاوض مع الهوّ ويرضي الأنا الأعلى ،أمّا الأنا الأعلى (suprrgo) فهو الذي يبقينا على الصراط المستقيم الأخلاقي"[1]، وبهذا التقسيم الذي عمل به فرويد للجهاز النفسي إلى "الهوّ" و"الأنا" و"الأنا الأعلى" جعل "الأنا" تتوسط بين "الهوّ" و"الأنا الأعلى" لتشكّل حلقة اتصال بين العالم الخارجي والحاجة الغريزيّة "فالأنا يقوم بنقل تأثير العالم الخارجي إلى الهوّ وما فيه من نزعات، كما يحاول أن يضع مبدأ الواقع مكان مبدأ اللذة التي يسيطر على الهوّ."[2]

ومن خلال مفهوم الأنا عند فرويد نستخلص أن الأنا "هي وليدة الصراع القائم بين سلطة العالمين الخارجي والداخلي في وقت اصطدم الصراع بين قوى الشخصية الثلاث ودوافعها الغريزيّة، وبين الظروف التي تستشيرها في العالم الخارجي ظهرت الأنا تلبيّة لحاجة النفس البشرية للتوازن النفسي والاجتماعي الذي يستدعيه مبدأ الواقع والعقل."[3]

ومن هنا يمكن اعتبار الأنا جهاز تنفيذي للشخصية وهو الذي يتحكم في "الهوّ" و"الأنا الأعلى" يقول كلفن هال :"في الشخص السوي نجد أن الأنا هو الجهاز التنفيذي للشخصيّة وهو الذي يتحكم في الهوّ والأنا الأعلى، ويدبّر شؤونها، وهو الذي يحفظ الاتصال بالعالم الخارجي من أجل مصالح الشخصية كلها ومطالبها البعيدة، وحين ينجز الأنا وظائفه التنفيذية بحكمه يسود الانسجام ويعم الاتزان ."[4]

---

[1] سوسن زاني ،الأنا في رواية التلميذ والدرس المالك حداد ،مذكرة لنيل شهادة الماستير في الأدب العربي تخصص أدب حديث ومعاصر كلية أداب ولغات ،جامعة محمد خيضر بسكرة ،2016 ،ص24.

[2] سيجموند فرويد ،الأنا والهو ترجمة محمد عثمان نجاتي ،مصر ،دار الشرق ،ط4 ،1981 ،ص41.

[3] سهاد توفيق الرياحي ،ظاهرة الأنا في شعر المتنبي وأبي العلاء ،عمان ،دار جليس الزمان ،ط1 ،2012 ،ص ص15 16.

[4] عمر وعبد العلي علام ،الأنا والآخر ،الشخصية العربية والشّخصية الإسرائيلية في الفكر الإسرائيلي، ص ص109 110.

اختلفت تفسيرات الأنا بين الباحثين فيرى فرويد: "أنها خصائص النفس البشرية"[1]، وجيمس عرف الأنا بأنها "ذلك التيار من التفكير الذي يكون إحساس المرء بهويّته الشخصية"[2]، وقد رأى "كولى" "أنّ طبيعة الأنا هو الشعور أو الخبرة الشعورية يمكن أن نطلق عليها شعوري أو شعور والاستحواذ وهذه المشاعر غريزية ووظيفتها الرئيسية هو توحيد ضروب نشاط الفرد، ودفعها إلى الأمام، وتنتج الجوانب المختفية، للأنا من خلال التعامل مع الآخرين"[3]، فالأنا يعتبر إدراك الشخص لذاته أو هويّته.

فالأنا هي مركز الشعور عند "يونغ" "وهي أحد النماذج الأصليّة الكبرى للشخصية ،وهي ما يعطي الإحساس بالاتساق والتوجيه عند المستوى الخاص بالحياة الشعورية، وهي تميل إلى مواجهة كل ما يملك أن يهدد هذا الاتساق الهش للشعور، وتحاول الأنا أن تقنعنا بأننا ينبغي أن نخطط ونحلل خبراتنا بشكل واع. "[4]

أمّا "بول ريكور" يرى أنّ الأنا ليست الذات نفسها "الكلام عن الذات ليس كلام عن الأنا."[5]ويرى كذلك أنّ الذات عامّة للأنا وصفة من صفاتها "فإن كان الوصل بين المعنيين يجعل التداخل بينهما أمرًا لا معنى له، فإن الفصل بينهما في المقابل يضعنا أمام حقيقة مفادها أنّ ذاتها قد فقدت شطرًا من صفاتنا، وأنها تخلّت عن هويّتها الهوّ، مما يجعل من توظيف الرمز والسرد حلًا ممكنًا لاسترداد ما ضاع منها."[6]

فالأنا في علم النفس "يعد جزء من الجهاز العقلي والذي يعدّ الوسيط بين الشخص والواقع وتعد الوسيط بين الشخص والواقع، وتعد وظيفته الأولى هي استيعاب الواقع والتكيّف معه،

---

[1]المرجع نفسه ،ص09.

[2].المرجع نفسه ،ص09

[3]المرجع نفسة ،ص09.

[4]عمر وعبد العلي علام ،الأنا والآخر الشخصية العربية الإسرائيلية في الفكر الإسرائيلي المعاصر ،ص09.

[5]بول ريكور ،الذات عينها الآخر ،بيروت ،مركز المنظمة العربية ،ط1 ،2005 ،ص361.

[6]بول ريكور ،بعد طول تأمل السيرة الذاتية ،الجزائر ،منشورات الاختلاف ،ط1 ،2000 ،ص10.

وتشمل المهام العديدة للأنا الاستيعاب بما فيه الاستيعاب الذاتي والإدراكي الذاتي والسيطرة الحركية والتكيّف مع الواقع واستخدام مبدأ الواقع. "[1]

[1] أرثرايزابرجر ،النقد الثقافي ،تر: وفاء ابراهيم ورمضان سطاوشي ،المجلس الأعلى للثقافة ،ط1 ،2003 ،ص160.

المبحث الثاني: مفهوم الآخر

يعتبر مصطلح الآخر من أكثر المصطلحات المتداولة في الكتاب المعاصر أي في جل الدراسات السياسية والاقتصادية والفكريّة والنقديّة، في معظم مناطق العالم، وهذا ما جعله يحتوي على مفاهيم مختلفة، لغوية، اصطلاحية، فلسفية، نفسية ...

فالحديث عن مفهوم الآخر مرتبط بالحديث عن أنا أخرى منظور لها من قبلي أنا "لأن كلّ ذات تتحول من أنا إلى آخر حسب زاوية النظر التي تلاحظ منها"[1]، فجاءت عدّة مفاهيم في تحديد الآخر بدءًا من الناحية اللغويّة.

1-الآخر لغة:

ورد لفظ الآخر في القرآن الكريم في قوله تعالى: "فَآخَرٰونَ يَقُومَانِ مَقَامَهُمَا مِنَ الَّذِين اسْتَحَقَّ عَلَيْهِم الأَوْلَيَانَ يَنْقَسِمَانِ بِالله لِشَهَادَتِنَا أَحَقُ مِنْ شَهَادَتِهِمَا"[2].

وردت كلمة الآخر في لسان العرب بمعنى "أحد الشيئين وهو اسم على أَفْعَلْ(...) والآخر بمعنى غير، كقولك رجل آخر وثوب آخر وأصله أفعل من التأخّر، فلمّا اجتمعت همزتان في حرف واحد استثقلتا فأيدت الثانية ألفًا لسكونها وانفتاح الأول قبلها، وتصغير آخر أُوَيْخَرْ، والجمع آخرون، ويقال هذا آخر وهذه أخرى في التذكير والتأنيث..."[3] ،أي أن الآخر في لسان العرب اسم على أفعل والأنثى أخرى أو فيه معنى الصفة لأن أفعل من كذا لا يكون إلا في الصفة وتصغير أخر أويخر ويكون "الآخر غير جمع أخر وأخريات، ومن الكناية (أبعد الله الآخر) أي من غاب عنا وليس منّا."[4]، وفي الوقت نفسه يقول صاحب المعجم الوسيط أنّ

---

[1] نور الهدى رواق ،الانا والآخر في ديوان أبي نواس ،مذكرة الماستير ،تخصص نقد أدبي ،جامعة محمد خيضر ،بسكرة ،2016 ،ص12.

[2] سورة المائدة ،الآية 107.

[3] ابن منظور ،لسان العرب ،ص13.

[4] لويس معلوف ،المنجد في اللغة والأعلام، ص05.

الآخر جاء بمعنى: "تأخر الشيء جعله بعد موضوع هو الميعاد أجله (تأخر) عنه جاء بعده، وتقهقر عنه و لم يصل إليه ،والأخر أحد الشيئين ،ويكونان من جنس واحد."[1]،نجد أيضا في قول المتنبي :

وَمَا الدَّهْرُ إلاَّ مِنْ روَاةِ قَصَائِدِي إذ قُلْتُ شِعْرًا أَصْبَحَ الدَّهرُ مُنْشِدًا

فَسَارَ بِهِ مَنْ لَا يَسِيرُ شَمِّرًا وَغَنَّى بِه مَنْ لَا يُغَنِي مُغَرِّدًا

أَجِرنِي إِذَا انسدت شِعْرًا فَإِنَمَا بِشِعْرِي أَتَاكَ المَادِحُونَ مردّدًا

وَدَع كُلُّ صَوتٍ غَيْرَ صَوْتِي فَإنني أنا الطَّائِرُ المَحكِيُّ والآخرُ الصَدَى[2]

وبمعنى غير ورد أيضا في بيت امرئ القيس قوله:

لَهُ الوَيْلُ إِن أَمْسَى ولا أُمُّ هَاشِم قَرِيب وَلاَ البَسَباسَة ابْنة يشكرا

أَرَى أُمُ عمرو وَدَمْعَهَا قَدْ تَحَدَرَا بكَاء عَلَى عَمْرُو وَمَا كَانَ أَصرا

إِذَا نَحْنُ سِرْنَا خمس عشرة ليلة وَرَاءَ الحَسَاء مِنَ مَدَافِعِ قَيْصَرَا[3]

ثم فسّره الفراء فقال: "معناه الآخران من غير دينكم من النصارى واليهود والجمع والواو والنون ،وأخريا وأخرون ،وحكى بعضهم أبعد الله الآخر ،ويقال ،لا مرحبا بالآخر أي بالأبعد"[4] ،ومن هنا نستنتج أن الآخر جاء بمعنى المخالفة والغير.

---

[1] ابن منظور ،لسان العرب ،ص65.

[2] ناصف اليازجي ،العرف الطيب في شرح ديوان أبي الطيب، ج2 ،بيروت ،دار بيروت لطباعة والنشر ،1981 ،ص185.

[3] امرؤ القيس ،شرح :عبد الرحمن المصطاوي ،بيروت ،دار المعرفة ،ط2 ،2004 ،ص97.

[4] ابن منظور، لسان العرب ، ص65.

أمّا في قاموس المحيط فورد الآخر بمعنى "الآخر في الأصل الأشد تأخرا في الذكر ثم أجرى غير، ومدلول الآخر وأخر معه لم يكن الآخر إلّا من جنس ما قتله (...) وقولهم جاءني في أخريات الناس وخرج في أوليات الليل يعنون به: الأواخر والأوائل."[1]

ويرى الشيء الإمام محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي: "الآخر نفتح الخاء أحد الشيئين وهو اسم على أفعل والأنثى أخرى، إلا أن فيه معنى الصفة لأن أفعل من كذا، لا يكون إلا الصفة وجاء في أخريات الناس أي في أواخرهم ولا أفعله أخرى الليالي أي أبدا وباعه بآخرة بكسر الخاء أي بنسبه وعرفه بأخرة بفتح الخاء أي أخير وجاءنا أخرا بالضم أي أخيرا ومؤخر العين بوزن مؤمن ما يلي الصدغ ومقدماها ما يلي الأنف ومؤخرة الرجل أيضا لغة قليلة في آخرة الرجل وهي التي تستند إليها الراكب ولا تقل مؤخرة الجل ومؤخرة الشيء بالتشديد ضد مقدمة وأخر جمع أخرى تأنيث آخر وهو غير مصروف."[2]

الآخر اصطلاحًا:

يعتبر الآخر نقيض الأنا فهو موجود خارج الذات المدركة ومستقلا عنها: "وفي تاريخ الفكر، كما في العلوم الإنسانية، اختلفت موضوعات الآخر و-ما تزال- مكانة بارزة نظرًا لارتباطها الجدلي بموضوعات أساسيّة ملازمة، الأنا/الذات-الهوية (...)،فيصير الآخر بالمفرد والجمع الذي نعيش معه تجارب كالقرابة والصداقة والجوار، أو المنافسة والخصوصية والعداء... وهذه التجارب وسواها تحدد بنوعها واختلافها طبيعة العلاقات ودرجتها إمّا على صعيد الوعي أو في حقل السلوك والفعل."[3]

---

[1] بطوس البستاني ،محيط المحيط ،لبنان ،مكتبة لبنان ،مجلد1 ،2011 ،ص05.

[2] محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي ،مختار الصحاح ،بيروت ،مكتبة لبنان ،1986 ،ص ص 12 13.

[3] بن سالم حميش ،في معرفة الآخر ،سوريا ،دار الحوار الكتابة والنشر ،ط2 ،2003 ،ص05.

نجد الآخر يأتي بمعنى صفة كل ما هو غير أنا وفكرة الآخر بمعنى غير الأنا مقولة ابستمولوجيا ملخصها الإقرار بوجود خارج الذات العارفة أي كينونة موضوعية"[1]، وعلى هذا "فالآخر في أبسط صوره هو مثيل أو نقيض الذات أو الأنا، وقد ساد كمصطلح في دراسة الخطاب ،سواء الاستعماري (الكولونيالي)، أما ما بعد الاستعماري، وكل ما يستثمر أطروحتها مثل النقد السنوي والدراسات الثقافية والاستشراق، وقد شاع المصطلح في الفلسفة الفرنسية المعاصرة خاصة عند جان بول، سارتر، وميشيل فوكو، وجان لاكان، وايمانويل، وغيرهم..."[2]

وفي هذا السياق يمكن للمفكر بول ريكور أن يساعدنا على تنمية النقاش حول أنماط الآخر، فهو يرى بأن فكرة الغيرية قد اغتنت بتآلفات كثيرة هناك، ولا شك، الآخر من حيث هو الجسم ولكن هناك أيضا الآخر من حيث هو غير، هذا الغير المتجلي بوصفه محاورا على صعيد الخطاب وبوصفه بطل الرواية أو الخصم على صعيد التفاعل أو التشابك وأخيرًا هناك الآخر بوصفه حاملا لتاريخ غير الذي هو لي في تواشيح رواية الحياة."[3]

ومصطلح الآخر في العربية "هو ترجمة لمصطلح تنامي في اللّغات الأوربية لاسيما الإنجليزية والفرنسية، وأصبح يرد بوصفه لغوية رمزية ولا شعورية تساعد الذات على تحقيق وجودها ضمن علاقة جدلية بين الذات ومقابل لها هو من يطلق عليه الآخر."[4]فمفهوم مصطلح الآخر في الدراسات كان ينطلق من مبدأ (الغيرية) وتتسع به إلى جهات أبعد.

---

[1] سولاف بوحلايس ،صورة الأنا والآخر في شعر مصطفى محمد الغماري ،مذكرة شهادة الماجستير في الأدب الجزائري الحديث ،باتنة،2009 ،ص08

[2] ميجان الرويلي ،سعد البازعي ،دليل الناقد الأدبي ،بيروت ،المركز الثقافي الغربي،ط4 ،2005 ،ص21.

[3] أوغرب عبد الله ،الذات والآخر الغربي في رواية الغربة واليتيم لعبد الله العروي ،ص80.

[4] سعد البازجي ،الإختلاف الثقافي وثقافة الاختلاف ،بيروت ،المركز الثقافي العربي ،ص32.

يقول الدكتور "شاكر عبد الحميد" "أن الآخر قد يكون أحد أفراد وقد يكون جماعة من الجماعات أو أمة من الأمم، "فالآخر قد يكون قريبا وقد يكون بعيدا، وقد يكون صديقا وقد يكون عدوًا وقد يكون عدوًا نفكر في انساب الوسائل للتعامل معه."[1]

ومصطلح الآخر يقوم على ثلاثة محاور كبرى وهذا ما يؤكد عليه المعنيون: "فالآخر في أكثر معانيه شيوعا يعني شخصًا آخر أو مجموعة مغايرة من البشر ذات هوية موحدة، وبالمقارنة مع ذلك الشخص أو المجموعة أستطيع أو (نستطيع) تحديد اختلافي (أو اختلافيا) عنها، وفي مثل هذه الضدية ينطوي هذا التحديد على التقليل من قيمة الآخر، وإعلاء قيمة الذات أو الهوية ويشيع مثل هذا الطرح في تقابل الثقافات خاصة وهذا ما يسود عادة في الخطاب الاستعماري."[2]

المحور الثاني لمحاور مصطلح الآخر يتمثّل في الآخر المشهدي فلا يختلف عن الأول إلا في حالة الذات وتبلورها في مرحلة المرآة عند "جاك لاكان" فالطفل في مرحلة النمو يحاول دائما تحقيق صورته المثالية المنعكسة في المرآة في كل مكتمل والسيطرة على جسده، لكن لهذا المشهد أثرا تغريبيًا إذ أن السيطرة محاولة، وبالتالي فإن لهذه الغيرية جانبها التهديدي في صورة الآخر المثيل، ويجد مثل هذا الآخر توظيفه في النقد النسوي والتحديق ونظرية الفيلم، بل حتى الإعلانات التجارية المرئية."[3]

---

[1] شاكر عبد الحميد ،الذات والآخر في العملية الإبداع ،مجلة سطور ،1996 ،ص63

[2] ميحان الرويلي وسعيد البازعي ،دليل الناقد الأدبي ،ص23.

[3] المرجع نفسه ،ص ص 23 24.

أمّا المحور الثالث يتميّز في ""الآخر الرمزي" وهو عند "لاكان" وغيره من المفكرين الفرنسيين الآخر بامتياز ،حيث يرون جميعًا أن "كينونة" المرء لا تتحقق إلا من خلال القدرة على القول لكن هذه القدرة تعتمد على استخدامك نظامًا تمثيليًا (اللغة) يسبق وجودك."[1]

فالآخر قد يشير إلى أكثر من جانب: "فهو يشير على المغايرة في جانب أو أكثر بين الذات أو الأنا وطرفا آخر في وجود موضوعي في الذهن أو في الفن وهو مرتبط بمصطلح الغير التي تعني وضع الشيء أو المرء موضع آخر ،أو المختلف أو الخارج عن الانتماء إليها"[2]. كما أن الآخر يختلف من حيث الفرد والجماعة ومن حيث القريب والبعيد.

3-الآخر في الفلسفة:

تغير مفهوم الآخر لدى الفلاسفة والمفكرين من الجذور اليونانية إلى غاية العصر الحديث "فمصطلح الآخر في بدايته عند اليونان كان يعني كل ما ينتمي إلى هذه البيئة أو هو لفظ يطلق على غير اليوناني سواء كانوا في الشمال أي في العمق الأوروبي أو في قارتي إفريقيا وآسيا بهدف التمييز بين اليونان المتحضّر وغيره المتخلف."[3]

ويرى "الجابر" في مفهوم الآخر: "مفهوم منطقي مرتبط بمفهوم الهوية في الفلسفة اليونانية، أما الآخر بالمفهوم المعاصر فمفهوم إيديولوجي والدليل على ذلك هو أن ثقافتنا التي عمرت خمسة عشر قرنا لا يوجد فيها هذا المفهوم، وحتى مصطلح الآخر مصطلح غير صحيح لغويا (بالعربية)

---

[1] ميجال الرويلي، سعد البازعي، دليل الناقد الأدبي، ص 24.

[2] علاء عبد الهادي ، شعر الهوية ،مجلة عالم الفكر ،الكويت ،ص 286 .

[3] عبد الله بوقرن ،الآخر في جدلية التاريخ ،أطروحة مقدمة لنيل درجة الدكتوراه العلوم في الفلسفة ،تخصص فلسفة ،كلية العلوم الإجتماعية والإنسانية ،جامعة منتوري ،قسنطينة ،2007 ،ص01.

إذ لا تدخل "ال" التعريف"[1]، ويضيف: "الآخر كما هو اليوم في خطابنا المعاصر مفهوم حديث ومترجم بصيغته ومعناه والتالي فهو منخرط في التفاعل الثقافي الموجد الآن."[2]

وقد استخدم" أرسطو" "اللغة باعتبارها أهم عناصر الهويّة اليونانية فأطلق لقب بريري على كلّ من لا يتكلّم اللّغة اليونانية ويمكن استعباده إذا وقع أسيرًا، وبهذه تمّ تحديد هويّة الأنا وربطها بالعنصر اليوناني والآخر، هو خارج الدائرة اليونانية"[3]، أي أن الآخر يأتي بمعنى "صفة كل ما هو غير أنا، وفكرة الآخر بمعنى غير الأنا مقولة ابستيمولوجية ملخصها الإقرار بوجود الآخر الذات العارفة أي كينونات موضوعيّة."[4]

أمّا في الفلسفة المعاصرة فقد شاع المصطلح كثيرًا خاصة عند الفلاسفة الفرنسيين أمثال "ميشال فوكو" ،"سارتر"، "جان لاكان"، و"إيمانويل ليفيناس" وغيرهم... "ولعلّ سمة الآخر المائزة هي تجسيده ايس فقط كل ما هو غريب (غير مألوف) أو ما هو (غيري) بالنسبة للذّات أو الثقافة ككل، بل أيضا كل ما يهدد الوحدة والصفاء، وبهذه الخصائص امتد مفهوم الغيرية هذا إلى فضاءات مختلفة تمثّل التحليل النفسي والفلسفة الوجودية والظاهراتية."[5]

فالآخر بالنسبة إلى "ميشال فوكو" هو الموت بالمسبة للجسد الإنساني "إنّ الأخر عند فوكو هو اللّامفكر فيه في الفكر نفسه، أو هو الهامشي الذي ستبعده المركز، أو هو الماضي الذي يقصيه الحاضر، لكنه أيضا جوهري بالنسبة لكينونة الخطاب الذي يستبعده، فنحن لا نعرف الحاضر دون الماضي ولا نعرف الذات دون الآخر، أمّا على مستوى الخطاب فالآخر هو معالم

---

[1] نعيمة حاج عبد الرحمن ،الأزهري الريحاني ،لقاء مع محمد عابر الجابري ،مجلة آيس ،الجزائر ،العدد2 ،السداسي الأول ،2007 ،ص68.

[2] المرجع نفسه ،ص65.

[3] عبد الرزاق ملوك وخديجة عثماني ،صورة الأنا والآخر في الرواية الجزائرية المكتوبة بالفرنسية الإنطباع الأخير لمالك حداد أنموذجا مذكرة لنيل شهادة الماستير ،جامعة الجيلالي بونعامة خميس مليانة ،2017 ،ص09.

[4] عبد الرحمان بدوي ،موسوعة الفلسفة ،مصر ،المؤسسة العربية ،ط1 ،1984 ،ص13.

[5] ميجان الرولي ،سعد البازعي ،دليل الناقد الأدبي، ص21.

الانقطاع والفصل الذي يحاول التاريخ استبعادها ليؤكد استمراريته"[1]، فالآخر عند فوكو هو "الهاوية."

أمّا "جان بول سارتر" فقد ربط بين الآخر والجحيم، والآخر بالنسبة إليه عامل فعّال في تكوين الذات ،فشأنه في ذلك شأن "لاكان" إذ يرى "سارتر": "أنّ وعي الذات الوجودي يكون بناءً على الطرف الآخر بل ينطوي على عداء يدمر إنسانيتين لأنه يربط الكينونة بطريقة جبرية وغير مستقلة بين لحظتي "ما كان" أو "ما يأتي" فهذا الوضع يجعل الكينونة تصرف بطريقة مخجلة بسبب الآخر الذي يمنع تماما حرية الاختبار ،لذلك اختتم "سارتر" مسرحية "لا مخرج" بمقولته المشهورة "الآخرون هم الجحيم". "[2] ،ويرى كذلك أنه "لا مناص من الوجود مع الناس."[3]

ويرتبط الآخر عند "هيجر" بالسقوط، فهذا الآخر قد رمي به في هذا العالم إلا أنه لا يملك سوى التسليم به، وهذا السقوط قد يؤخذ على معنيين أحدهما إيجابي والآخر سلبي، أما كونه إيجابي فلأن "بغيره ما كان يمكن وجودي أن يكتشف لنفسه ولولاه لظل وجودي في إمكانات الوجود لا نهاية لها، أي أن سقوطي هو الذي حددني وبتحدي تحقق وجودي العيني."[4]

فكان يقصد بالسقوط في هذا المعنى تواجده في هذا العالم مع الآخر الذي أدّى إلى تحقيق كينونته ومعرفتها التي لم تتم بمعزل عن معرفة الآخر "فالآخر يدخل عنصرًا مقوما في صميم وجود الأنا وماهيتها، والأنا بذلك لا تكون إلا من خلال توقفها على الآخر واستقلالها عنه في وقت واحد."[5]

---

[1] ميجان الرولي ،سعد البازعي ،دليل الناقد الأدبي، ص 21.

[2] المرجع نفسه ،ص 22

[3] جان بول سارتر ،الوجود والعدم ، تر: عبد الرحمان بدوي ،لبنان ،دار العودة ،ط3 ،ص194.

[4] عبد الرحمان بدوي ،دراسات في الفلسفة الوجودية، ص ص 85 86.

[5] محمود درجب ،المرأة والفلسفة ،حوليات كلية الآداب الحولية الثانية ،جامعة الكويت ،1981 ،ص07.

فمفهوم الآخر مختلفة عن الأنا، إلا أنّه يتحدّد حسب الذات، ولهذا لا يمكن أن نحدد الآخر في صورة واحدة يقول "بوشعيب الساوري": "الآخر هو الذي يخالف الذات والعقيدة والثقافة ويظهر الآخر كالمستعمر للأنا والعلاقة معه محكومة بالتصادم والمواجهة."[1]

4-الآخر في علم النفس :

توجد ألفاظ ودوال تتقارب مع مصطلح الآخر وتختلف من جهة أخرى: كاللّاأنا، الهوة، والغير... وهي كلمات تقابل الأنا، فنقول: "لفظ الغير في علم النفس مقابل للفظ الأنا، فكل ما كان موجودًا خارج الذات المدركة أو مستقلا عنها كان غيرها، ونحن نطلق على الشيء الموجود، خارج الأنا، اسم اللّاأنا أو الآخر، فالأنا إذن هي الذات المفكرة، والموضوع الخارجي هو الآخر."[2]

فكل ما هو ليس أنا أو لا أنا هو آخر للّآخر "حضور دائم عند الذات في جميع مراحل الحياة وكما يؤكّد علماء النفس فإن حضور الآخر ليس شيئا عارضا، إلّا أن الآخر في الوقت نفسه ليس شيئا ثابتًا باستمرار، بل تتغير الظروف والمواقع."[3]

وتعتبر الذات من أهمّ العوامل الّتي تساعد في تنوّع الآخر: "ممّا يعني أن كلّ وعي للذات هو في الوقت نفسه وعي بالآخر، أو بآخر واقعي أو متخيل لا انفكاك لواحد عنه فيها يفكر فيه أو يقوله أو يسعى إليه."[4]،كما أنّ الأنا تصنع مواصفات وشكل الآخر وترسم حدوده: "فكلما يكون الآخر فردًا يكون في الأحيان الأخرى جماعة، وكما يكون الآخر معروفا للذات، وقريبًا منها، فإنّه يكون في أحيان أخرى في أماكن بعيدة وحتى في أزمة مختلفة."[5]

---

[1] بوشعيب الساوري ،تمثيلات الهوية والآخر قراءة ثلاثة نصوص روائية في الرواية الجزائرية ،رابطة أهل العلم ،ط1 ،2008 ،ص52.

[2] جميل صليبا، المعجم الفلسفي، ص131.

[3] مصطفى عمر التّير ،البعد الجغرافي ،وصورة الآخر ،ص419..

[4] علي حرب، العالم ومأزقه، منطق الصدام ولغة التداول ،الدار البيضاء ،منشورات المركز الثقافي ،2002 ،ص 281.

[5] مصطفى عمر النير، البعد الجغرافي وصورة الآخر ،ص491.

كما أن الآخر "هو من ليس له لا الأجداد أنفسهم، ولا الآلهة نفسها أولا حتى اللغة نفسها التي لنا."[1]

وتعرف صورة الآخر بأنها، "عبارة عن مركب من السمات الاجتماعية، والنفسية، والفكرية، والسلوكية التي ينسبها فرد أو جماعة ما إلى الآخر."[2]

[1] جان فارو ،الآخر بما هو اختراع تاريخي ،في الطاهر ليب وآخرون ،صورة الأخر العربي ،ناظرًا ومنظورًا إليه ،ص 51.
[2] عمر عبد العلي علام ،الأنا والآخر الشخصية العربية والشخصية الإسرائيلية في الفكر الإسرائيلي ،ص 12.

الفصل الثاني:

تجلّيات صورة الأنا والآخر في رواية "غربة الياسمين"

- تقديم عام لرواية غربة الياسمين

- صورة الأنا و الآخر في رواية "غربة الياسمين"

توطئة:

يمكن إدراج رواية "غربة الياسمين" "لخولة حمدي"[1] ضمن الرواية الحضارية التي تصور العلاقة بين الشرق والغرب أو بين الشمال والجنوب أي أنها تصور العلاقة بين الأنا والآخر أو اللقاء الحضاري بين الشرق بعاداته ومعطياته الروحية وتمسكه بالدين والأخلاق الحميدة وبين العرب ومعطياته المادية والعلميّة والتكنولوجية وابتعاده عن الدين، وقد تكون هذه العلاقة بين الأنا والآخر علاقة إيجابية قائمة على التواصل والتعايش والحوار وقد تكون العلاقة مبنية على الصراع الجدلي والعدواني والكراهية و"غربة الياسمين" 2015، رواية من هذه الروايات الحضارية التي تعقد جدلية حضارية بين الشرق والغرب (الأنا والآخر)، كما يمكن اعتبارها كذلك سيرة ذاتية للبطلة ياسمين بالإضافة إلى رنيم وعمر.

نبدأ رواية "غربة لياسمين " بوصية الأم للبطلة ياسمين "منذ صغرها توصيها أمها بأن لا تتحدث إلى الغرباء وتأخذ منهم شيئا لكنها حين التقت ذلك الغريب، رمت بكل وصاياها عرض حائط."[2] لكن بدون التخلي عن الأخلاق والدين، فهكذا نعرف بأن الغربة هي ليست ابتعادا عن أهلك ودينك فهي ترك بلدك من أجل البحث عن العلم والوصول إلى ما هو مفيد في دينك وحياتك.

أمّا الياسمين فهي فتاة تونسية تركت بلادها تونس وهاجرت إلى باريس من أجل إتمام الدكتوراه في علم الاجتماع فأخذت معها أفكارها وتبث على قيمها ومبادئها فكان الداعم لها

---

[1]"خولة حمدي" كاتبة من مواليد 1984 بتونس أستاذة جامعية في تقنية المعلومات بجامعة الملك بالرياض متحصلة على شهادة الهندسة الصناعية والماجستير من مدرسة المناجم في مدينة سانت الفرنسية سنة 2008 ،متحصلة على الدكتوراه في بحوث العمليات ،وروايتها الأولى "في قلبي أنثى عبرية" سنة 2012 والرواية الثانية "غربة الياسمين" 2015.

[2]خولة حمدي ،غربة الياسمين ،2015 ،ص03.

أمها فاطمة والياسمين كالنبتة إذا سقيت ببحر الأبيض المتوسط وبتربة خضراء نقية لا تذبل إلا إذا غيّرت تربتها وسقيت من ماء ملوث، فياسمين رغم الظروف القاسية التي مرّت بها في باريس بسبب دينها وحجابها إلا أنها حاربت ذلك للوصول إلى هدفها.

كما قال محمد حلبي في مراجعته للرواية "غربة الياسمين": "تساءلت أكانت تلك الغربة انتزاعا لياسمين من تربتها الخصبة في ساحل المتوسط لتلقي بها في تربة تقتل الورد في المجتمع أنانيّ لا يرحم! أم كان إهداء ياسمين إلى نهر السين وبرج إيفل والأجواء الباريسية تبديدا لكل من قال أن إهداء ياسمين تعبير عن انتهاء الحب فها هي تعكس الآلة لتفتح ذراعيها أمام حب طاهر لم تشبه شائبة و لم يتناوله أي نقص... ولتطيح بكل الكلمات "المقدسة" وتطلق العنان لنفسها لتصنع واقعها بيدها... لتكون صانعة الأحداث... وتبتعد قدر الإمكان عن أن تكون صدى لأحداث يصنعها غيرها."[1]

ما جاء في رواية "غربة الياسمين" ما هو إلا واقع عاشته الكاتبة في أجواء باريس القاسية، التي كانت ترتدي حجابها، وكانت تريد أن توصل رسالة الإسلام للغرب بأن الياسمين لا يذبل ولو غيرنا مكانه.

[1] شبكة الأنترنيت googleweblight.com

تلخيص الرواية :

تتحدث الكاتبة "خولة حمدي" في "غربة الياسمين" عن الطالبة ياسمين التي كانت أمها فاطمة الداعم لها، حيث وصفتها بنبات الياسمين الذي أعطتها اسمه وربّتها على القناعة والاكتفاء بالقليل فهو نبات لا يحتاج إلى الكثير من العناية: "حين تحدثنا عن موضوع السفر لأول مرة تكلمت أمها فاطمة بشيء من الفلسفة حدثتنا عن نبات الياسمين الذي أعطتها اسمه مثل الياسمين"[1]، وكانت متمسكة بحجابها وإسلامها وبعثتها امها إلى فرنسا لإتمام دراستها رغم خوفها عليه.

والكاتبة تتحدث أيضا عن المحاميّة رنيم شاكر الفتاة المصرية التي كانت تشبه الفرنسيات فهي متحررة عن الدين الإسلامي، وهي فتاة ضحت بحياتها من أجل الشاب "ميشال" حيث أعطته كليتها وظنّت أنها ستتقرب منه أكثر وعلاقتها تكون قوية، وهذا الشاب أوهمها بالزواج لكنّه تخلى عنها وأزاحها من طريقه حيث أنه كان لا يبالي بالحب فاعترف لها فكانت صدمة قاسية لرنيم أكثر من ألم الجرح وأرسلها للعمل عند صديقه في باريس كمحامية ليردّ إليها الجميل ويتخلّص منها "أعلم أن ميشال يجد صعوبة في التخلي عنك وهو يعتمد عليك كثيراً لكن بما أنك تنتقلين إلى باريس يرني كثيراً أن نعمل معاً ستخذين في مكتبي كلّ الشروط الّتي ترضيك وأكثر ميشال أوصاني بك خيرًا وأنا ممن له لأن الكفاءات الشابة في مجال عملنا قليلة هذه الأيام. استمعت إليه في ذهول. هكذا إذن ميشال يريد التخلص منها نهائيًا بإرسالها إلى باريس."[2]

فرنيم فتاة عانت في حياتها كثيرًا من طفولتها حتى كبرها حيث أنها في طفولتها عاشت في رحم زجاجي اصطناعي، بعد إجهاض وكانت متأخرة في الكلام رغم قيام أبيها بعدة عمليات

[1] خولة حمدي ،غربة الياسمين ،ص39.
[2] المصدر نفسه، ص11.

جراحيّة وعند بلوغها سن السادس عشر استسلمت، فكان زميلاتها يضحكون عليها عند كلامها، ورغم هذا إلا أنّها كانت تحفظ نصوص الأغاني عن ظهر قلب وتستظهرها دون تركيز، وشاركت في عروض مسرحية كما فاجأت عائلتها حيث أخبرتهم أنها تريد دراسة المحاماة، فلم يكن أحد يتخيّل أن تلك الفتاة ذات اللسان المعوجّ تقف في قاعة المحاكم.

فرنيم تجاوزت كلّ الصعوبات وقرّرت أن تدبّر حياتها وتنسى ألمها وحبّها ميشال فقرّرت بقبول العرض الّذي كان لميشال واسط للحصول على هذه الوظيفة والقبول كان بإمضاء العقد بعد إجراء مكالمة قصيرة "موافقة على عرضكم."[1]

ونجد الوجه الآخر للغربة الفتى عمر المغربي المخترع الّذي كان يحاول أن يجد مخرجًا للطاقة النظيفة "الاندماج البارد" حيث كان يجاهد بنية سليمة فأبى المجتمع الفرنسي واندهش منه حيث كان عكس المجتمع الموجود في ذلك المجتمع الغربي، وتلك العادات السيئة وتعرف على كرولين الفتاة الشقراء الفرنسية الّتي كانت تحاول التقرّب منه وما كان إلّا رافضًا لها، فحكم على نفسه بالسجن الاختباري داخل المخبر "كان قد انتهى من التنظيف الّذي حاول إطالة أمده قدر الإمكان، تنهد وهو يعود إلى معداته، سيقوم بإعادة التجربة، مازالت لديه كمية من المادة الخام التي يدرس خاصيتها، يتعمد أن يبقى في المختبر إلى وقت متأخر كل يوم في معظم الأحيان، حين يغادر الشركة يكون الظلام قد حل في الخارج"[2]، كما أن هذا الفتى ألقوا عليه تهمة الإرهاب وما هو إلا بريء منها.

ولكن الحكاية في هذه الرواية بدأت منذ أن غادرت "ياسمين" بلادها تونس إلى فرنسا من أجل إتمام الدكتوراه فأقامت عند أبيها "كمال عبد القادر" الّذي غير اسمه إلى "سامي كلود" لظروف عمله ومكانته في فرنسا، وتزوّج بالفرنسية "إلين" فأنجب "سارة وريان".

---

[1] حولة حمدي ،غربة الياسمين ،ص29.

[2] المصدر نفسه ،ص24.

كانت المتاعب تلاحق البطلة "ياسمين"، منذ وصولها إلى باريس إمّا عن حجابها وإمّا عن فكرة الاندماج في هذا المجتمع الغربي، تعرّفت "ياسمين" عن الفتى "عمر" في المترو فكان رفيق أفكارها وأنيس وحدتها، كان يتناقشان حول الكتب والأفكار، رغم أنه كان لا يعرف اسمها ولا تعرفه مجرد أفكار وحوار حول الكتب فكان يحبّان المطالعة .

واصلت "ياسمين" بحثها عن موضوع بحثها يدرس قضية في علم الاجتماع وهو الانتحار، إلّا أنها واجهت عقبات الرفض بسبب الحجاب، لكنّها وجدت المساعدة من أبيها عن طريق صديق له بباريس هو الذي يتبنى موضوعها ،ففرحت ياسمين لأنها سوف ترى خالتها "زهور" وعمها "حميد" و"ميساء" و"هيثم" بعد اشتياق كبير إليهم.

فبعد أن اتجهت ياسمين إلى باريس وبمجرّد وصولها توجّهت إلى مكتب المدير، فاستقبلها حسن الاستقبال وإقبالها في الشغل، ثم اتّجهت "ياسمين" إلى خالتها المقيمة بباريس لتعيش معهم أيامًا فاستقبلوها بفرح وسرورٍ، إلا أنّها أرادت أن تغيّر مكان إقامتها لأنّها أحسّت بثقلها عليهم بالإضافة إلى الخطة المدبّرة بين والدتِها وخالتها للزواج بِابنها "هيثم" الذي كان رافضًا للفكرة تمامًا فلما ذهبت مع أختها ميساء إلى جامعة "باريس ديدرو" رأت لافتة لإقامة طلب غرفت الإستأجار، فذهبت إلى هناك وتمّ التقت برنيم فطلبت منها موافقتها إلى الغرفة فصارت صديقة لها فاختارت الشقّة معها فكانت رنيم متحررة الدين والفكر.

كانت "ياسمين ورنيم" نعم الصديقتين فكانتا متبادلتين للمودّة والصداقة وطيبة الأخلاق، ففي اليوم الأوّل من عملها تلقّت صعوبة في تشغيل بطاقتها واهانت من السائق لكنّ "رنيم" ساعدتها وجعلت السائق يعتذر منها، كما لقيت كذلك إهانة من شاب حيث وصفها بعاملة التنظيف، لكنّها كانت قويّة و لم تبالي به، ياسمين كانت ذات أفكار قوية فبمجرد تقديم عملها للمدير العام عجبه عملها فعرض عليها قضية "الانتحار" وهو موضوع مذكرتها في الدكتوراه، فحاولت

ياسمين استفسار الفتاة "روزلين" الّتي كانت تحاول الانتحار، لكن لسوء حضها لقيت صعوبة في استفسارها و لم تستفد بشيء رغم محاولتها عدّة مرّات .

نجح "عمر" في اختراع ينتج الطاقة النظيفة تحت مسمى "الاندماج البارد"، واللحظة الّتي نجح فيها نطق "الله أكبر" وصحب هذه العبارة انفجار كبير داخل المبنى، فاتهم أنه قام بعمليّة التفجير ارهابية وما هو إلّا ببريء منها، وكانت خطة مدبّرة إليه لإيقاعه في التهمة بسبب نجاحه في مشروعه فتّهمه البروفيسور الذي كان يريد سرقة مشروع "الاندماج الباردة" منه.

تكلّفت رنيم بقضيّة الدفاع عن التّهمة التي وجّهت لعمر بعد إقناع "ياسمين" لها، فهي محامية جديرة بالثّقة إلّا أنّها تلقت صعوبات في الدفاع عنه لأن كلّ الأدلة كانت ضده، ورغم رفضها لها بالأول، إلا أنّها حاولت إقناعه للدفاع عنه حتى وافق في الأخير، وبعلاقتها مع عمر تجده الشخص الذي تمنته في الرجل الشرقي الأصيل فبالرّغم من عودة صديقها السابق ليصنع لها جميع أحلامها في كفة يدها عارضا عليها الزواج في جوّ رومنسي إلا أن لقاءها بعمر جعلها تغيّر تفكيرها لتحسّ أنّها وجدت فارس أحلامها أخيرًا ذلك الذي لم يعد يشبه الشاب الفرنسي الأشقر .

فرغم كلّ الأدلة والمحولات التي قامت بهم "رنيم" ومساعدة "ياسمين" لها ووقوف شهود إلى جانبها إلا أنّه انتهت آخر جلست بخبر مفزع، كان عنوانه "الحكم بالسجن المؤبدّ" على "عمر"، "فكارولين" التي كانت ترافق "عمر" في كلّ تحركاته ولا يلقي لها بالًا، كانت سببًا في عميّة التفجير بمساعدتها "للبروفيسور كريستوف"، وعندما ندمت اتصلت "برنيم" لتعترف بكلّ ما حصل وأنّها كانت جاسوسة "للبروفيسور كريستوف" الذي كان يريد التخلّص من "عمر" وسرق عمله وأبحاثه ومشروعه "الاندماج البارد" وأخبرتها بأنّ "عمر" بريء فقالت لها: "... الدكتور عمر بريء، أعلم ذلك يقينا لقد ألصقوا التّهمة به ليتخلّصوا منه ويسيطروا على أبحاثه

عن "الاندماج البارد""[1]، فحاولت "رنيم" اقناع "كارولين" بتقديم شهادتها إلى المحكمة لكنّ "كارولين" كانت خائفة من "كريستوف" .

تقدم ابن خالة "ياسمين" هيثم لخطبة "ياسمين" بعدما كان في علاقة مع "لورا" التي كانت تختلف عنهم في الدين والأخلاق وتركها، وتنتهي القضيّة بتفكير "ياسمين" في الموافقة على طلبه بالرغم من اكتشافها أنّ "عمر" شاب المترو المجهول هو المتّهم الذي تتولى "رنيم" الدفاع عنه.

وأخيرًا نهاية هذه الرواية من النهايات المفتوحة للقارئ أن يتخيّل ما يشاء: فهل سوف يثبت براءة عمر؟ هل تتزوّج "ياسمين" "هيثم" ؟وهل تتزوّج "رنيم" من "عمر"؟...

[1] حولة حمدي ،غربة الياسمين ،ص259.

المبحث الثاني: صورة الأنا والآخر في الرواية

الثنائيات المتعارضة التي يقع بينها الصراع داخل الرواية:

تدور أحداث الرواية للكاتبة "خولة حمدي" لغربة الياسمين في فرنسا وتتناول المعاناة التي يعانيها المسلمين هناك، حيث نجد في هذه الرواية "الأنا" (الشرقي)ويعارضه الآخر (الغربي) في عاداتهم وتقاليدهم، ولاسيما رفض الآخر (الفرنسي)، للأنا الشرقية، وهذا ما واجهه المسلمين في فرنسا من صعوبات الاندماج مع المجتمع الفرنسي، مثلما ما حدث مع" كمال عبد القادر " حيث غير اسمه إلى "سامي كلود" وهو أب "لياسمين"، كما تدرج لنا الكاتبة ما يعانون هناك في الدفاع عن قناعتهم و رموزهم الإسلاميّة، حيث خصصت بالذكر أصحاب الكفاءات الّذين غادروا بلدانهم الأصلية بحثا عن فرصة أفضل لكنهم اصطدموا بالمساومة على ثوابتهم.

نجد اختلاف كبير بين الشرق و الغرب، إذ أنّ في الشّرق لا تحاسب المرأة على مظهرها وحجابها، وينظرون إلى الكفاءات أكثر من المظهر عكس "الآخر" الغربي يرفضون المرأة المتحجبة أي ينظرون إلى مظهرها أكثر من كفاءتها، فتعاني المرأة العربية كثيرا بسبب حجابها، فلا يتم توظيفها في أي عمل وإن كانت أفضل من غيرها من حيث الكفاءات والثقافة، تقول الكاتبة "خولة حمدي": "في الحقيقة كنت مهتمة حين وصلت.... لكنني رأيت أن اهتمامكم بلباسي كان أكبر من اهتمامكم بكفاءتي، سارعت في مخاطبتها تقول في تبرير: نحن يهمنا

بالتأكيد أن تكون ظروف عمل موظفينا ملائمة للعطاء لأنّ المردودية تعتمد على ذلك، واللباس المريح جزء من ظروف العمل الّتي يجب أن تتوفر."[1]، حيث أنّ البطلة "ياسمين" في هذه الرواية ترسم شخصية ملامح المرأة الشرقيّة بحجابها وعاداتها وتقاليدها، وهي مرأة قويّة واجهة المجتمع الفرنسي القاسي بقوتها وصبرها رغم كلّ الإهانات الّتي واجهتها في فرنسا من أجل حجابها وذلك في العمل بالدّرجة الأولى حيث رفضت وتلقت إهانات إلاّ أن وظفها أحد معارف أبيها السيّد "دافيد كلير" الذي استقبلها أحسن استقبال، وعرض عليها قضيّة "الانتحار"، وهذه القضية كانت موضوع مذكرة الدكتوراه لذا "ياسمين"، وهذه القضية وقعت في محيطهم المهني، في أحد الشركات المشابهة بصفة عامة، ورغم مساعدة "دافيد" إليها إلاّ أنها تلقت إهانة من طرف أحد شركائه المدعي "باتريك" الّذي كان يعارض "دافيد" في توظيفها سبب حجابها ولباسها ونعتها بالمنظفة:"...تلك الفتاة الّتي تلبس غطاء رأس، رأيتها تخرج من مكتبك وقالت بأنك وافقت على عملها هنا، آه الآنسة "ياسمين": إنها شخصية نادرة، وآمل أن تنجز بحتا مميزا، هتف باتريك في انفعال: أنت جادّ؟ هل نظرت إليها جيدًا قبل أن تتّخذ قرارك"[2]، فلمّا سافر "دافيد" استغل "باتريك" الفرصة وقام بمعاملة قاسيّة معها وبعنصريّة حيث قدّم إليها من أوّل يوم في عملها ملفّات لتشتغلها و لم يشرح لها كيفية العمل واحتقاره لها، ولكن ياسمين بفضل صبرها وقوّتها وبمساعدة الآخر (صديقتها "جولي") جهّزت الملفات وأخدته إليه ورغم ذلك لم

[1] المصدر نفسه، ص ص 42،43.

[2] المصدر نفسه ،ص 58

يستقبلها ورفضها لأنه كان ذاهب مع حبيبته، ولما عاد للاطلاع على هذه الملفات التي لم تكن سيئة عموما، إلاّ أنه كان يريد أن يعلق عليها ويهينها، ولكن "دافيد" عاد من السفر فأطلع معه على الملفات وأعجب بعمل ياسمين كثيرًا رغم كلّ الرفض الذي قدمه "باتريك": "انغمس "دافيد" في مطالعة الملف الأوّل ثم رفع رأسه وهو يبتسم في استغراب: أنت تبالغ! هذا عمل ممتاز، قال "باتريك" في ضيق: هناك بعض الأخطاء الفادحة أنظر إلى الصفحة الثالثة، ألقا "دافيد" نظرة سريعة النقطة التي أشار إليها "باتريك"، ثم أطلق ضحكة قصيرة: هل أنت جاد؟ طوال حياتي المهنية لم أوّل ملفًا اهتمامًا مماثلا."[1]

كما عانت كذلك "ياسمين" في استجواب واستفسار الفتاة "روزلين" التي كانت تحاول الانتحار فلسوء حضها لم تستفد بشيء منها في بحثها ووصفتها بالإرهابية: "وقفت روزلين في عصبية وصرخت فجأة وبشكا غير متوقّع ارهابية، أخرجي من هنا أيّتها للإرهابيّة، أخرجوا الإرهابيّة من هنا، النجدة."[2]

وبالإضافة إلى كلّ هذا تلقت كذلك "ياسمين" إهانة من ابن خالتها "هيثم" بسبب الزواج الذي خططت له أمها "فاطمة" مع الخالة "زهور"، ولكنه ما كان إلّا رافضًا ومستفزًا إليها ولدراستها في علوم الاجتماع وموضوع رسالتها في الدكتوراه (الانتحار)، كما استفزها لعدم قدرتها للاندماج إلى المجتمع الفرنسي: "كانت نظرة التحدّي في عينيها مناقضة لعبارتها، ابتسم و لم يجب على الفور رفع

[1] المصدر نفسه ،ص 124

[2] المصدر نفسه،142.

نظراته ليلمح والدته وهي تحمل طبق الشاي وتمشي على مهل في اتجاههما، وقف في هدوء وهو يقول بصوة وصل إلى مسامع زهور: أظنّ أننا نختلف في أمور كثيرة وأجابت ياسمين في ثقة وهي تهزّ رأسها وافقة لا أعتقد أننا نتفق على شيء أكثر من اتفاقنا في هذه النقطة."[1] فهيثم جعل "ياسمين" تحس بإهانة لم تحس بها من قبل: "دخلت غرفة ميساء وارتمت على السرير لتطلق العنان لدموعها لم تشعر بالإهانة من قبل أحست بها اليوم، سامحك الله يا أمي، سامحك الله يا خالتي زهور، إذا كان الرجل غير مهتم ،فلماذا تضعاني في هذا الموقف المحرج."[2]

قدّمت الكاتبة في الرواية "غربة الياسمين" شخصيات أخرى تستحق التأمل بالإضافة إلى "ياسمين"، منها بطلة الرواية "رنيم" الفتاة المصريّة الّتي انتقلت إلى فرنسا للعمل، وهي لا تختلف عن مثيلاتها الفرنسيات، وهي متحررة تحلم الزواج من فرنسي يحقق لها جوّ رومنسي، فالبطلة "رنيم" في الرواية تمثّل الأنا (الشرقي) ويقابلها "ميشال" الآخر (الغربي) .

"رنيم" فتاة ضحّت بكليتها "لميشال" الفرنسي لكسب حبّه والتقرّب منه أكثر وتقويّة العلاقة بينهما، وتحقيق أحلامها بالزواج منه "أهدته قطعة من جسدها ليعيش، فهل يطلب يدها حين تغادر المستشفى؟ لا شكّ لديه الآن في حقيقة مشاعرها اتجاهه، وهو سيكون ممتنًّا إليها لا ريب لا تريد أن يرتبط بها من باب الاعتراف بالجميل لا... لكن هذه العمليّة ستكون سببًا في تمتين علاقتهما، لا شك"[3]، لكن هذا الشاب كان لا يبالي بالحبّ ورفض الزواج منها بعد أن أعطته كليتها، حيث حطّم أحلامها فكانت صدمة قاسية على "رنيم" أكثر من ألم جرح العمليّة الجراحيّة: "رنيم... تعلمين جيّدًا أن علاقتنا لا يمكن أن تنجح، أقدّرك وأحترمك كصديقة عزيزة وسأظل مشاعرك الجميلة غالبة عليّ وكنت أتمنى أن نستمرّ معًا... لكن أنت تريدين الزواج... وأنا لست مستعدًا له بعد، لا أريد علاقة تقيّدني الزواج ليس إلاّ عقدًا مكبّلاً، وأنا

[1] المصدر نفسه ،ص82.
[2] المصدر نفسه ،ص83.
[3] المصدر نفسه ،ص ص 4،5.

أريد أن أحتفظ بحريّتي، حتى لا نعقّد الأمور حين يملّ أحدنا الآخر... أو حين تنتهي المشاعر، أريد أن أعيش اللّحظة كما هي، بدون تعقيد... وأتشاركها مع من يتفهم وجهة نظري، ولا يطلب مني أكثر مما أستطيع أن أعطي."[1]حيث أن هذه الإهانة التي تلقتها "رنيم" من "ميشال" سبب لها ألم كبير أكبر من ألم الذات التي عانته في المستشفى وأكثر من الألم الّذي عانته في صغرها بسبب الإجهاض والتأخّر في الكلام وتلقيها للصخريّة من طرف زميلاتها .

ويمكن القول أن شخصيّة البطلة رغم كل المعاناة التي واجهتها منذ صغرها إلاّ أنّها في النهاية تتحوّل إلى الشخصيّة المثالية من وجهة نظر الكاتبة، حيث أصبحت أكثر قدرة على اتخاذ القرارات مصيرها وأكثر قدرة في التفكير المنطقي وتغير حياتها إلى الأفضل .

ونجد كذلك البطل "عمر" المغربي الشرقي الذي سافر إلى فرنسا للعمل في مشروعه "الاندماج البارد" وهذا الأنا (الشرقي) تلقى إهانة كبيرة ومعاناة من طرف الآخر (الغربي)، حيث تلقى انزعاج من "كارولين" التي كانت تريد التقرّب منه وما هو إلّا رافض إليها ومتمسّك بدينه وأخلاقه "تنهّد وهو يمحو الصورة من ذهنه: حفظ الله بنات المسلمين."[2]

تلقى "عمر" أكبر إهانة وعانى كثيرًا من طرف الآخر الغربي "صامويل وكريستوف" بمساعدة "كارولين" إليهم ،حيث سرقوا منه مشروعه "الاندماج البارد" الّذي نجح فيه، واتهموه بالانفجار الّذي خططوا إليه، ووصفوه بالإرهابي وما هو إلّا بريء فكانت أكبر إهانة ألمته بالإضافة إلى ألم جسده المشوّه بسبب الإنجاز الّذي خطّط إليه "كريستوف" مع "كارولين" "تسمّرت عينا عمر على ملامح الرجل القاسيّة وهو لا يصدق ما تسمعه أذناه، إرهاب يتهمونه بالإرهابي! لم يكن يستوعب شيئا، رأسه تكاد تنفجر مع كل الألم والعلامات الشوهاء التي تملأ

[1] المصدر نفسة ،ص27

[2] المصدر نفسه ،ص27.

جسده، مع خسارته البدنية والنفسيّة والماديّة الفادحة مع كل هذا يريدون وضعه على كرسي الاتهام ؟"[1]

في الرواية نلاحظ أن الكاتبة "خولة حمدي" كذلك استطاعت أن تخرج بعبارة الحب الأبدي واللقاء الحتمي الّذي جمع العشاق والأحبّة أي جمعت بين شخصيات الأنا (الشرقي) وشخصيات الآخر (الغربي) مثل جمع: "ياسمين" التي تمثّل الأنا و"هيثم" الّذي يمثّل الآخر بعد أن كان رافضًا لها في البداية وأهانها كثيرًا، ونجد كذلك الكاتبة تجمع بين "رنيم" الأنا و"ميشال" الآخر ولكنها رفضته مثلما رفضها هو في الأوّل وربّما لأنها صارت متعلّقة بعمر، وحب "كارولين" الآخر لعمر الأنا واعترافها ببراءته.

فالشخصيات الغربيّة التي قدمتها الكاتبة لم تكن كلّها متعصّبة في عنصريّة رجعيّة عمياء ،بل كان في كثيرين منهم نوع من الاحترام والتوازن مثل عنصريّة: هيثم لياسمين، ميشال لرنيم، كرولين لعمر، كما كان بعض العنصريّة مبررًا عند بعضهم مثلما نراه عند "باتريك" الّذي كان يعامل ياسمين بإهانة، وذلك ردًا على أبيها "كمال عبد القادر" (سامي كلود)، الّذي أخذ من "باتريك" أخته "إلين" وحرمه منها .فكانت عنصرية لياسمين انتقامًا لأبيها :"في الأسفل كان "باتريك" يجلس بمفرده وقد انتابه ذهول رجعيّ إذن "ياسمين" هي ابنة كمال! ذلك الشخص البغيض الّذي يحقد عليه كل الحقد"[2].

فالكاتبة "خولة حمدي" في خاتمة هذه الرواية تركت نهاية مفتوحة بين الشرق والغرب (الأنا والآخر)، لتأكّد لنا أنّ الحياة لا تحمل نهاية بل هي أحداث متتالية ينتهي بعض منها ليبدأ بعضها الآخر، فهي الرواية تستحق التأمّل وهي تقول في النهاية: "تمتمت بصوت خفيض مختنق، تمّ أغلقت الخط، حثت الخطى وسط الزّحام بخطوات متعثرة، يضرب كعبها في قلبها مباشرة كلما

[1] المصدر نفسه ،ص91.
[2] المصدر نفسه ، ص127.

لامس الأرض، وفي العين دموع حبيسة تطلب حريّتها، سترحل الآن لكنها ستعود، ستعود قريبًا..."[1]

[1] المصدر نفسه ،ص 268.

الخـــاتمـــة

وها أنا أخط بأقلامي الخطوط الأخيرة في مشوار هذا البحث ،الذي عالج ثنائية الأنا والآخر في رواية "غربة الياسمين" لخولة حمدي ،وفي النهاية أخلص إلى مجموعة من النتائج نجملها فيما يلي:

1-إنّ الرواية العربيّة الحضارية تعبّر لنا عن قضايا الشرق والغرب ،وتصوّر لنا الأنا الشرقي وعلاقته بالآخر الغربي.

2-اختلف الباحثون والمفكرون في مفهوم الأنا والآخر، حيث أنهم لم يصلوا إلى مفهوم محدّد.

3-إنّ الأنا لا يتغيّر رغم كل ما يلحقه من إفساد وهو جوهر قائم بذاته.

4-لا يمكن فهم الآخر دون فهم الأنا، فالانا هو الّذي يرسم حدود الآخر وتضع مواصفات شكله، ويحدّده بحسب الأشكال الذي يواجهه.

5-إنّ الأنا والآخر متصلان ومنفصلان في الوقت نفسه ،ولا وجود للأنا إلّا بوجود الآخر.

6-ارتبطت علاقة الأنا والآخر ضمن النصوص الروائيّة بثنائية الشرق الّتي برزت من إثر اللقاء الحضاري والتاريخي بين الشرق والغرب .

7-التأثير والتأثّر بين الأنا والآخر يكتسب في تبادل الأفكار والعادات والتقاليد ،نتيجة احتكاك العالمين الشرقي والغربي ببعضهما البعض.

8-شكّلت رواية" غربة الياسمين "لخولة حمدي " رأية حول الصراع الحضاري بين الشرق والغرب وبين الأنا والآخر، وأبرزت لنا تطلعات الآخر الغربي للأنا الشرقي.

9-إنّ الرواية تبيّن لنا بعض التفاصيل للغربة ومعاناتهم خارج وطنهم، ومعاملة الآخر للأنا.

ويبقى هذا العمل المنجز مجرّد محاولة تحتاج إلى قراءات متعددة ، ونرجو من الله أن أكون قد أعطيت هذا البحث حقّه فنحن لا ندعي الكمال فإن الكمال لله عزّ وجل فقد قال الشاعر :

وَمَا كُلُّ لَفْظٍ فِي كَلَامِي يَكْفِينِي وَمَا كُلُّ مَعْنَى فِي قَوْلِي يَرْضِينِي

وأنا أسأل الله عزّ وجلّ أن ينال هذا البحث رضاكم واستحسانكم والله ولي التوفيق.

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع:

*القرآن الكريم برواية ورش.

أوّلا : المصادر:

1.ابن منظور ،لسان العرب، بيروت ،الدار البيضاء ،مج ،1،ط1 ،1990.

2.ابراهيم مصطفى وآخرون ،المعجم الوسيط ،تركيا ،المكتبة الإسلامية للطباعة والنشر ،ط1، 1990.

3.الطيّب صالح، موسم الهجرة إلى الشمال، تونس، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، ط3، 1979.

4.بطرس البستاني ،محيط المحيط ،بيروت ،لبنان ،مكتبة لبنان ،المجلد الأول ،2011.

5.جميل صليبا ،المعجم الفلسفي ،بيروت ،لبنان ،دار الكتاب اللبناني ،ج1 ،1982.

6.خولة حمدي، غربة الياسمين، كيان للنشر والتوزيع، 2005.

7.سهيل إدريس، الحي اللّاتيني، بيروت، منشورات الدار للآداب، ط8، 1981.

8.عبد الرحمن بدوي ،موسوعة الفلسفة ،مصر ،المؤسسة العربية ،ج1 ،1984.

9.عبد النور جبور ، المعجم الأدبي ،بيروت ،دار الملايين ،ط2 ،1984.

10.علاء عبد الهادي ، شعر الهوية ،الكويت ،عالم الفكر ،العدد1 ،2000.

11.مراد وهبة ،المعجم الفلسفي ،القاهرة ،دار القبائل الحديثة ،ط5 ،2007.

12.نعيمة حاج عبد الرحمن الأزهري ريحاني ،لقاء مع محمد عابر الجابري ،مجلة آيس ،الجزائر ،العدد2 ،السداسي الأول ،2007.

13.يحي حقي، قنديل أم هاشم، مصر، الهيئة المصريّة العامة للكتاب، 2002.

ثانيا :المراجع:

1.المراجع بالعربية:

14.أحمد ياسين السليماني، التجليات الفنية لعلاقة الأنا بالآخر في الشعر العربي المعاصر، دمشق، سوريا، دار الزمان، ط1، 1982.

15.السعيد البيومي الورقي، اتجاهات الرواية العربية المعاصرة، اسكندر، دار المعرفة الجامعية، ط1، 1982.

16.إلياس خوري، تجربة البحث عن الأفق، بيروت، دار الآداب، 1974.

17.بن سالم حميش، في معرفة الآخر، سوريا، دار الحوار لنشر والتوزيع، ط2، 2003.

18.بوشعايب الساوري، تمثيلات الهوية والآخر قراءة ثلاثة نصوص روائية في الرواية الجزائرية، رابطة أهل العلم، ط1، 2008.

19.جان فارّو، الآخر بما هو اختراع تاريخي، في الطاهر ليت وآخرون، صورة الآخر العربي، ناظرًا ومنظورًا إليه.

20.جورج طرابيش، شرق وغرب، رجولة وأنوثة، دراسة في أزمة الجنس والحضارة في الرواية العربية، بيروت، لبنان، دار الطليعة، ط4، 1997.

21.رجاء نقاش وآخرون، الطيّب صالح عبقرية الرواية العربية، بيروت، دار العودة، 1976.

22.سالم المعوش، صورة الغرب في الرواية العربية، لبنان، مؤسسة الرحاب الحديث، ط1، 1998.

23.سعد البازعي، الاختلاف الثقافي وثقافة الاختلاف، بيروت، لبنان، المركز الثقافي العربي، ط1، 2008.

24.سهاد توفيق الرياحي، ظاهرة الأنا في شعر المتنبي وأبي العلاء (دراسة موازنة نقدية)، عمان، دار جليس الزمان، ط1، 2012.

25.شريل داغر، الشعرية العربية، تحليل نصي، المغرب، دار توبقال، ط1، 1988.

26.طاهر ليس آخرون، صورة الآخر العربي ،ناظرًا ومنظورًا إليه، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، ط2، 1999.

27.عباس يوسف الحداد، الأنا في الشعر الصوفي ابن فارض "أنموذجا"، سوريا، دار الحوار اللاذقية، ط2، 2009.

28.عبد الرحمان بدوي، دراسات الفلسفة الوجودية، مصر، دار الطبعة النهضة المصرية، ط2، 1966.

29.عبد القادر شرشال، كتابة الآخر في الرواية المعاصرة، تلمسان، ابن خلدون، 2005.

30.عبد المجيد سالمي، نور الدين خالد، معجم مصطلحات علم النفس، القاهرة، مصر، دار الكتاب اللبناني المصري، ط1، 2008.

31.عبد المحسن طه بدر، تطور الرواية العربية الحديثة، مصر، دار المعارف، 1977.

32.علي حرب، العالم ومأزقه، منطق الصدار ولغة التداول، الدار البيضاء، منشورات المركز الثقافي العربي، 2002.

33.عمر الدسوقي، في الأدب الحديث، مصر، دار الفكر العربي، ط1، 2010.

34.عمر وعبد العلي علام، الأنا والآخر الشخصية العربية والشخصية الإسرائيلية في الفكر الإسرائيلي المعاصر، بيروت، دار العلوم للنشر والتوزيع، ط1، 2005.

35.فيصل الدراجي، الرواية والتأويل التاريخي، نظرية الرواية والرواية العربية، المغرب، المركز الثقافي العربي، ط1، 2004.

36.لويس معلوف، المنجد في اللّغة والإعلام، لبنان، دار المشرق والمكتبة الشرقية، ط1، 1990.

37.مأمون صالح، الشخصية بناءها أنماطها، اضطراباتها، عمان، الأردن، دار الأمامة، ط1، 2008.

38.محمد الشاوش، أصول تحليل الخطاب في النظرية النحويّة العربيّة تأسيس نحو النص، تونس، المؤسسة العربية للنشر، 2006.

39.محمد الداهي، صورة الأنا والآخر في السرد، القاهرة، الرواية للنشر والتوزيع، ط1، 2013.

40.محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي، مختار الصحاح، بيروت، مكتبة لبنان، 1986.

41. محمد نجيب التلاوي، الذات والمهماز، دراسة التقاطب في صراع رواية المواجهة الحضارية، مصر، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1988.

42.محمود رجب، فلسفة المرأة، مصر، دار المعارف، ط1، 1994.

43.مصطفى عمر التّير، البعد الجغرافي، وصورة الآخر –مقاربة امبريقية- في الطاهر ليت وآخرون، صورة الآخر، العربي ناظرًا ومنظورًا إليه.

44.ميجان الرويلي، سعد البازعي، دليل الناقد الأدبي، بيروت، المركز الثقافي الغربي، ط4، 2005.

45.ناصر اليازجي ،العرف الطيب في شرح ديوان أبي الطيب ،ج2 ،بيروت ،دار بيروت للطباعة والنشر ،1981.

46.نجم عبد الله كاظم، الرواية العربية المعاصرة والآخر، دراسة أدبية مقارنة، الأردن، عالم الكتب الحديث،ط1، 2007.

47.نجيب البلدي، ديكارت سلسلة نوابع الفكر العربي، مصر، دار المعرفة، ط2، 1968.

2. المراجع المترجمة:

48.أرثر ايزا برج، النقد الثقافي، تر: وفاء ابراهيم ورمضان سطاوشي، المجلس الأعلى للثقافة، ط2، 2003.

40.بول ريكور، الذات عينها كالآخر، تر: جورج زيناتي، بيروت، مركز المنظمة العربية، ط1، 2005.

50.بول ريكور، بعد طول تأمل سيرة ذاتية، تر: فؤاد الميت، الجزائر، منشورات الإختلاف، ط1، 2006.

51. جان بول سارتر، الوجود والعدم، تر: عبد الرحمان بدوي، بيروت ،لبنان، دار العودة، ط3.

52. سيجموند فرويد، الأنا والهو، تر: محمد عثماني نجاتي، مصر، دار الشرق، ط4، 1981.

53.كارل غوستاف يونغ، جدلية الأنا واللّاوعي، تر: نبيل محسن، سوريا، دار الحوار، ط1، 1997.

3- الأطاريح والرسائل الجامعية :

54. أحمد عارف أرحيل، معوقات الحوار بين الشرق والغرب، جامعة البلقاء التطبيقية، المملكة الأردنية الهاشمية، 2015..

55. سولاف بوحلايس، صورة الأنا والآخر في شعر مصطفى محمد الغماري، مذكرة لنيل شهادة الماجستير، جامعة باتنة، 2006/2008.

56.شريف بموسى عبد القادر، أشكال الصراع الحضاري في الرواية العربية، مقاربة نفسية، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه، جامعة تلمسان، 2004.

57. عبد الله أوغرب، الذات والآخر الغربي في روايتي الغربة واليتيم لعبد الله العروي، رسالة الماجستير، تلمسان، 2012/2011.

58. عبد الله بوقرن، الآخر في جدلية التاريخ، أطروحة شهادة الدكتوراه العلم في الفلسفة، جامعة منثورة قسنطينة، 2007/2006.

59.محمد ملياني ،أزمة الإنسان العربي في الخطاب السردي عند الطيب صالح ،مقارنة سوسيو نفسية ،أطروحة شهادة الدكتوراه ،تلمسان ،2013/2012.

4 .مذكرات الماستير:

60.سوسن الزاني ،الأنا في رواية التلميذ والدرس امالك حداد ،مذكرة لنيل شهادة الماستير جامعة محمد خيضر ،بسكرة ،2016/2015.

61.عبد الرزاق ملوك ،وخديجة عثماني ،صورة الانا والآخر في الرواية الجزائرية المكتوبة بالفرنسية ،الإنطباع الأخير لمالك حداد أنموذجا ،مذكرة لنيل شهادة الماستير ،جامعة الجيلالي بونعامة خميس مليانة ،2017/2016.

62.كريمة سعيدي ،صورة الآخر في الأدب لرحلات العباسي ابن فضلان "نموذجا" ،شهادة الماستير ،جامعة محمد خيضر بسكرة ،2014/2013.

63.نور الهدى رواق ، الأنا والآخر في دوان ابي نواس ،مذكرة الماستير ،جامعة محمد خيضر بسكرة ،2016/2015.

5- المواقع الإلكترونية:

64. شاكر عبد الحميد، الذات والآخر في عملية الإبداع، مجلة سطور، ديسمبر1996.

65. محمد فضل، معنى الأنا حسب لالاند، عضو أكاديمية علم النفس، القاهرة، 2011، www.acofps.com.

66. الأقلام العراقية، عدد12، 1980.

67. محمد رسد، علاقة الأنا والآخر في موسم الهجرة إلى الشمال،

www.diwanarab.com

68. رانية جابر، العنصرية شرقًا وغربًا في غربة الياسمين، 2016،
www.alhayat.com/m/story/16656779.

فهرس الموضوعـــات

فـهـرس الموضوعـــــات

*مقدمة.....أ،ب،ت

*مدخل: الرواية العربية الماهية والتطوّر.....2

*الفصل الأول: ماهية الأنا والآخر.....14

المبحث الأوّل: مفهوم الأنا.....16

1.مفهوم الأنا لغة.....16

2.مفهوم الأنا اصطلاحا.....17

3.مفهوم الأنا فلسفيا.....19

4.مفهوم الأنا نفسيا..... 21

المبحث الثاني: مفهوم الآخر.....25

1.مفهوم الآخر لغة.....25

2.مفهوم الآخر اصطلاحا..... 27

3.مفهوم الآخر فلسفيا..... 30

4.مفهوم الآخر نفسيا..... 32

الفصل الثاني: تجليات صورة الأنا والآخر في رواية "غربة الياسمين".....34

المبحث الأول: تلخيص رواية "غربة الياسمين".....37

المبحث الثاني: صورة الأنا والآخر في رواية "غربة الياسمين".....42

*الخاتمة.....48

*قائمة المصادر والمراجع 51

*فهرس الموضوعات.....58

الملخص:

إنّ الحديث عن الأنا هو الحديث عن الآخر ،حيث لا يمكن الفصل بينهما إذ أنّ العلاقة التي تربطهما ذات أبعاد مختلفة ،وذلك باعتبار الرواية من أكثر الفنون الأدبية القادرة على التعبير عن مثل هذه القضايا الشائكة ، ودراستي تدور حول الأنا والآخر في رواية "غربة الياسمين" لخولة حمدي من خلال استجلاء الصراعات القائمة بين الشرق والغرب التي تمسّ العادات والتقاليد والدين ،فالرواية تقديم لفكرة التعصّب وتجلّياته في الغرب أو في الشرق ،وتأكيد لنظرة الآخر للمرأة المتحجبة التي تحاكم غالبًا بمظهرها لا بجوهرها.

الكلمات المفتاحية :الرواية العربية ،الانا والآخر ،رواية غربة الياسمين ،خولة حمدي.

:Résumé

Parler de soi même ,c'est à l'évidence ,parler d'autrui (l'autre) ,on ne peut séparer l'un de l'autre car la relation ou le relief entre eux a des votions différentes .

Le roman est parmi les arts littéraires ayant la capacité de traiter ce genre de problématiques. Alors les études faites sur « soi et autrui » dans le roman « ghorbate El Yassamine » écrit par « Khaula Hamdi » dans lequel ,elle a eschibé le conflit entre l'orient et l'accident touchant les coutures les tradition et la religion. Le roman présente un reflet sur l'idée du fanatisme dans le monde occidental on oriental et aussi prouvant la vision du monde envers la femme portant le voile qui est jugée par la forme ou l'apparence et non pas le contenu et le fond de son âme.

Les mots clé :Le roman arabe – L'ego et l'autre – khawla Hamdi – ghorbat El Yassamine .

Sumany :

Walking abouth « th ego » is in fact talking about the other since we cannot separed between the two of them .In fact ; The ralationship whic selates the two subjects has vanions dimensions coidering the novel as one of the literary arts that is capable of expressing such prop.

Our study there fore focuses on « the ego » and the other in the novel : Ghorbat Al yassamine for the witer « Khawla hamdi » It stidies he different conflits between the eastern wold and the western one .This last affects the tarditions and costums and also religion .The novel presents the idea well as a gereat fo cus on the way the other sees weiled womens neglecting her inside .

Key words : the ego and the other –Arabic novel-Ghorbat El Yassamine – khawla Hamdi.